

«قصة بسيطة عن السؤال الأهم:

معنى الحياة»

«داجنس نرينجسليف»

كباح ومساء

رواية

يون فوسه



صباح ومساء

يون فوسه

صباح ومساء

ترجمتها عن النرويجية

شرين عبد الوهاب وأمل رواش



لمزيد من المعلومات عن الكرامة : facebook.com/alkarmabooks

العنوان الأصلي : Morgon og kveld

حقوق النشر © يون فوسه، 2000

الحقوق الفكرية للمؤلف محفوظة

حقوق الترجمة © شرين عبد الوهاب وأمل رواش

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز استخدام أو إعادة طباعة أي جزء من
هذا الكتاب

بأي طريقة من دون الحصول على الموافقة الخطية من الناشر .

**Copyright © 2000 by Jon Fosse and Det Norske Samlaget,
Oslo**

**Published by permission of Rowohlt Verlag GmbH,
Reinbek bei Hamburg, Germany**

نُشر هذا الكتاب بدعم كريم من «نورلا» ، «الأدب النرويجي في
الخارج»

 **NORLA**
NORWEGIAN LITERATURE ABROAD

لوحة الغلاف : «مشهد ليلي على نهر التيمز» ل- «جيمس أبوت مكنيل
ويسلر» ، حوالي 1872،

متحف إنديانابوليس للفن (تفصيل معدل)

تصميم الغلاف: أحمد عاطف مجاهد

2 4 6 8 10 9 7 5 3 1

فوسه، يون .

صباح ومساء: رواية / يون فوسه؛ ترجمة شرين عبد الوهاب، أمل
رواش - القاهرة: الكرمة للنشر، ٢٠١٨ .

تدمك : 9789776467729 رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 14812
2017 /

1- القصص النرويجية .

أ- عبد الوهاب، شرين (مترجمة) . ب- رواش، أمل (مترجمة مشاركة
(ج- العنوان

تنويه

اتباعاً لقواعد المؤلف الخاصة بعلامات الترقيم، التزم الناشر بما جاء في نسخة الرواية الأصلية (النرويجية) ، ولم يتم تطبيق قواعد النشر الخاصة بـ«دار الكرمة» في هذه الرواية، حتى تبقى لغتها كما جاءت في الأصل، وحتى لا تخرج ترجمة الرواية عن الأسلوب الذي أراده المؤلف .

تقول القابلة العجوز «أنا»: مزيداً من الماء الساخن يا «أولاي»

تقول: ولا تتسمر هكذا عند باب المطبخ يا رجل

يقول «أولاي»: لا بأس لا بأس

وتسري حرارة وبرودة في جسده وتملاً فرحة كيانه فتسكب دموعه وهو يذهب إلى الموقد ويشرع في سكب الماء الساخن في دلو ثم يزيده، نعم يفكر «أولاي»، ويصب مزيداً منه في الدلو ويسمع القابلة «أنا» وهي تقول لا بد أن هذا يكفي الآن، نعم هذا يكفي الآن، هكذا تقول ويرفع «أولاي» نظره وها هي القابلة العجوز «أنا» تقف بجواره تماماً وتأخذ منه الدلو

تقول القابلة «أنا»: بوسعي أن أحمله وحدي

وفجأة تُسمع صرخة مكتومة تصدر من غرفة النوم، فيمعن «أولاي» النظر في عيني القابلة «أنا» ويومئ لها وتلوح على وجهه ابتسامة بينما يقف هناك من دون حراك

تقول القابلة العجوز «أنا»: الصبر

يقول «أولاي»: إذا كان ولدًا، سنسميه «يوهانس»

تقول القابلة «أنا»: سنرى

يقول «أولاي»: «يوهانس» نعم

يقول: تيمناً باسم أبي، نعم

تقول القابلة العجوز «أنا»: ليس هناك ما يعيب الاسم

وتُسمع صرخة أخرى، أكثر حِدَّةً هذه المرة

تقول القابلة العجوز «أنا»: الصبر يا «أولاي»

تقول: الصبر

تقول: أتسمع ما أقول؟

تقول: الصبر، هكذا

تقول: أنت صياد، وتعرف أنه لا مكان للنساء على متن القارب، أليس كذلك؟

يقول «أولاي»: نعم، نعم

تقول القابلة العجوز «أنا»: وكذلك لا مكان للرجال هنا في هذه الحالة،

أنت تفهم معنى هذا؟

يقول «أولاي»: نذير شؤم نعم

تقول القابلة العجوز «آنا»: هو كذلك، فأل شؤم

ويرقب «أولاي» القابلة العجوز «آنا» وهي تمشي متجهة إلى باب حجرة النوم حاملة وعاء الماء الساخن بين ذراعيها الممدودتين ثم تتوقف القابلة العجوز «آنا» أمام الباب ثم تلتفت إلى «أولاي»

تقول القابلة «آنا» العجوز: لا تقف هناك هكذا

فيجفل «أولاي»، أيقف هناك ويجلب الشؤم من دون قصد؟ لا لا ليس هذا ما يقصده بالتأكيد فماذا لو أصاب «مارتا» التي يقدرها ويحبها ويحترمها أي مكروه، «مارتا» حبيبته، وزوجته، ماذا لو، لا، لا ينبغي أن يصيبها مكروه

تقول القابلة العجوز «آنا»: فلتغلق باب المطبخ يا «أولاي» والزم مقعدك

ويجلس «أولاي» عند نهاية طاولة المطبخ ثم يركن مرفقيه عليها ويضع رأسه بين كفيه ويحمد الله أنه ذهب بـ«ماجدا» إلى أخيه اليوم، هكذا يفكر «أولاي»، وهو في طريقه لإحضار القابلة العجوز «آنا»، جدّف أولاً قاصداً أخاه وبصحبته «ماجدا» ولم يمكنه أن يجزم إذا كان تصرفه

تصرفاً صائباً أم لا، لأنها، «ماجدا»، سرعان ما ستصبح امرأة ناضجة، السنون تمضي بسرعة، ولكن «مارتا» هي من قالت له أن يفعل ذلك إذا ما حان موعد مخاضها وكان ينبغي أن يجدف ليأتي بالقابلة العجوز «آنا»، فعليه أن يصطحب «ماجدا» معه، حتى يمكنها البقاء مع أخيه أثناء المخاض، لأنها لا تزال صغيرة السن بعد ومن المبكر أن تستوعب ماذا ينتظرها كامرأة ناضجة، هذا ما قالته «مارتا» وبالطبع كان عليه أن يفعل ما طلبته منه، حتى لو كان يود أن تكون «ماجدا» معه هنا الآن، فهي النابهة العاقلة ولطالما كانت كذلك بقدر ما يتذكر، وهي الصالحة الطيبة في كافة تصرفاتها، الابنة الطيبة، لديه ابنة طيبة، يفكر «أولاي»، وحينها لم يبدُ أن الإله القدير لديه المشيئة كي يهبهما مزيداً من البنين والبنات، لأن «مارتا» لم تحبل ثانية ومرت الأعوام حتى تقبلا أنهما لن يُرزقا بمزيد من الأطفال، وهذا هو واقع الحال، ولم يملكا إلا أن يتقبلا ما قسم الله لهما ويشكراه على عطيته لهما، «ماجدا»، لأنهما لو لم يرزقا بها لبات حياتهما خاوية هنا في «هولمان» حيث استقر بهما المقام وحيث بنى بنفسه منزلاً بملحقاته، وصحيح أن أخواته وجيرانه قد ساعدوه إلا أنه قام بمعظم العمل وحده وعندما تقدم ليطلب يد «مارتا»، كان «هولمان» مُعداً بالفعل ومملوكاً له، فقد اشتراه بسعر رخيص وخطط لكل شيء بكل دقائقه، فقد خطط أين ينبغي أن يُبنى البيت الرئيسي، ليكون موقعه حصيناً محمياً من تقلبات الطقس وهبات العواصف، كما حدد موقع سقيفة القارب ورصيفه. فبنى أولاً رصيفاً على خليج ضيق هادئ يطل على الساحل محمياً من تقلبات الطقس والعواصف التي تهب من البحر غرب «هولمان»، نعم، ثم بنى المنزل الرئيسي الذي قد لا يكون فسيحاً فخماً إلا أنه جميل بما يكفي، والآن،

الآن ترقد «مارتا» في حجرة النوم لتضع ولدنا أخيراً، سيولد «يوهانس» الصغير، إنه على يقين من ذلك، هكذا أخذ «أولاي» يفكر وهو جالس على مقعده عند نهاية طاولة المطبخ، ورأسه بين كفيه، لكن ليت الأمور لا تسوء، ليت «مارتا» تلد الطفل، وتُخرجه إلى العالم، ليت المولود «يوهانس» لا يظل ملتصقاً ببطن «مارتا» وحينئذ لن يُجدي أي إنقاذ، لا للمولود «يوهانس» ولا لـ «مارتا»، ليت ما حدث لأمه في ذلك اليوم المروّع لا يحدث لـ «مارتا»، لا، هذه فكرة لا تُطاق، يفكر «أولاي»، لأنهما عاشا معاً حياة سعيدة، فقد أحب «أولاي» و«مارتا» كل منهما الآخر منذ اللحظة الأولى التي التقيا فيها، يفكر «أولاي»، ولكن الآن؟ هل سترحل «مارتا» عنه الآن؟ هل يشاء الله له أن يُكابد تلك المعاناة؟ حتماً لا، إلا أن «أولاي» كان على يقين بأن الشيطان يحكم العالم بقدر ما يحكمه الله، ففي معظم الأحيان يحكم العالم إله أدنى أو حتى الشر نفسه، ولكن ليس على الدوام، لأن الله الرؤوف يظل هنا أيضاً، هكذا تسير الأمور، هكذا أخذ «أولاي» يفكر وهو جالس على مقعده عند نهاية طاولة المطبخ ورأسه بين كفيه، نعم إن الله الرؤوف قد رعاه، حتى الآن، إنه عاش حياة سعيدة وحمل كل هذا الحب لزوجته وابنته «ماجدا». فممّ يشكو إذن، نعم فما دامت «ماجدا» هناك فلن يشكوا الدهر، وعليهما أن يحمدا الله الذي أنعم عليهما بها، نعم، هكذا كانا يفكران، هو و«مارتا»، إلا أن بطن «مارتا» أخذ يكبر ويكبر وبات واضحاً أن الله قد أعطاهما طفلاً آخر وعندما قطعاً الشك باليقين، شكرا الله على إحسانه عليهما بطفل آخر ولعله صبيٌّ هذه المرة، فهذه المرة سيولد الطفل «يوهانس»، كان «أولاي» على يقين من ذلك والآن قد جاء اليوم وحن الوقت الذي أخذ يطول ويطول، هكذا يفكر «أولاي»

وهو جالس عند نهاية طاولة المطبخ ورأسه بين كفيه، الآن أوشك الصبي أن يُولد، هذا حتمي، ولكن الاحتمى أنه سيأتي إلى هذا العالم القبيح حيًّا، نعم هذا هو السؤال، يفكر «أولاي»، ولكن إذا وُلد الصبي حيًّا، فلا مجال للشك في الاسم الذي سيطلقانه عليه، لقد أخبر «مارتا» منذ زمن بعيد أن الصبي الذي تحمله لا بد أن يُسمى «يوهانس» تيمناً باسم والده وهي لم تعارضه، نعم إنه الأمر الملائم، هكذا قالت، أن يُسمى المولود «يوهانس» باسم والده، هكذا يفكر «أولاي» ولماذا عمّ السكون التام حجرة النوم هكذا فجأة؟ هل حدث مكروه؟ لكن لم يبدُ أن الأمور ليست على ما يرام عندما خرجت القابلة العجوز «آنا» وذهبت إلى المطبخ لإحضار مزيد من الماء الساخن؟ لا، لا لم يلاحظ شيئاً على وجه القابلة العجوز «آنا» يدل على أن الأمور لا تسير كما ينبغي، لا شيء، هكذا يفكر «أولاي» ويشعر فجأة أنه أكثر هدوءاً، نعم فجأة يشعر أنه مستبشر، نعم كيف يمكن للأمور أن تنقلب بهذه السرعة، بشكل لا يصدق، هكذا يفكر «أولاي»، لقد أوشك المولود الصبي «يوهانس» أن يرى نور الدنيا، لأنه في ظلمة بطن «مارتا» ودفئه نما ليكون مولوداً وافر الصحة، ومن كونه عدماً بات كائناً بشرياً، رجلاً صغيراً، نعم هناك داخل بطن «مارتا» حيث تَخَلَّقت أصابعه وساقاه ووجهه، وفيه تَخَلَّقت عيناه وعقله وربما نما قليل من الشعر أيضاً، والآن هو على الطريق، بينما تتوجع أمه «مارتا»، يخرج هو إلى هذا العالم البارد وعندها سوف يصبح وحيداً، منفصلاً عن «مارتا»، منفصلاً عن كل الآخرين، سوف يغدو وحيداً، وحيداً دائماً وبعدها، عندما يحين أجله، سوف يتحلل ليصبح لا شيء ويعود من حيث أتى، من العدم إلى العدم، هكذا هي رحلة الحياة، للإنسان، والحيوان، والطيور،

والسمك، والبيوت، والأواني، وكل الموجودات، نعم، يفكر «أولاي»
وعندها سيكون هناك ما هو أكثر من ذلك أيضًا، هكذا يفكر، لأنه حتى
لو اعتقد المرء أن الأمور تسير على هذا المنوال، من العدم إلى العدم،
فإنها ليست حتى على هذه الشاكلة أيضًا، إنها تتجاوز ذلك بكثير،
ولكن ما هو هذا الشيء الآخر؟ السماء الزرقاء، الأشجار المورقة؟
الكلمات التي كانت هناك في بدء الخليقة، كما تقول الكتب المقدسة،
التي تجعلك تفهم، بعمق وبمرح، ما هذا الشيء الآخر؟ لا، من يقول،
من يستطيع أن يقول؟ فلا بد أن ثمة روحًا إلهية كائنة في كل شيء وهو
ما يحول كل شيء من العدم ليكون شيئًا ما، ليكون شيئًا أكثر من كونه
لا شيء، ويحوّله لمعنى ولون، وبهذا، يفكر «أولاي»، تكون كلمة الله
وروحه كامنة في كل شيء أيضًا، لا بد أن الأمور تسير هكذا، إنه على
يقين من ذلك، يفكر «أولاي»، إلا أن «أولاي» على نفس درجة اليقين
بأن إرادة الشيطان كامنة هناك أيضًا، ولكنه ليس مُتيقنًا تمامًا من
موجود أكثر وأي منهما يفوق الآخر، يفكر «أولاي»، فالشقاق على
الأرجح سيدبُ بينهما في نهاية الأمر، هذان الاثنان، أي منهما سيكون
الأقوى وهكذا كان الأمر عندما خلق الكون على الأرجح، يفكر
«أولاي»، إن الله قد خلق الكون طيبًا، وإنه هو القادر على كل شيء
والعالم بكل شيء، كما يقول الأتقياء، لا إن «أولاي» أبدًا لم يكن ذاك
المؤمن القوي بذلك، ولكن الله موجود بالطبع هذا شيء لا ريب فيه،
نعم هو موجود، لكنه البعيد البعيد والقريب القريب، لأنه كامن داخل
كل واحد من البشر ولأن المسافة التي تفصل بين ذلك البعيد المتحرك
وليس الإله القادر وذاك الفرد وليس الإنسان القادر أصبحت أضيق
عندما جعل الله من نفسه بشرًا عاش بيننا، وعندما مشى المسيح على

الأرض، لا إنه لم يشك مطلقاً في ذلك، ولكن أن يكون الله قادراً على كل شيء وأن كل شيء يُسيّرُه تسييراً حسب مشيئته، فذلك شيء لا يؤمن به بنفس قدر ثقته في أن اسمه «أولاي» وأنه صياد وابن «يوهانس»، المتزوج من «مارتا»، والآن، وفي هذه اللحظة، أوشك أن يكون أباً لوليد سيسمى «يوهانس»، تيمناً باسم جده. هناك إله نعم، هكذا يفكر «أولاي». ولكنه البعيد النائي، والقريب الداني. وليس عالماً بكل شيء ولا قادراً على كل شيء. وهذا الإله ليس الوحيد الذي يحكم الكون والبشر، نعم إنه موجود هنا، ولكن حيرة ما قد أصابته، نعم، كان حائراً، في خلقه، هكذا يفكر «أولاي» ولأنه يفكر بهذه الطريقة فمن المفترض ولا بد أنه مشرك، ليس بوسعه أن يقر بالإيمان، لا ليس بإمكانه أن يفعل ولا يمكنه أن يدعي بأنه لا يعرف ما عرف وبأنه لم يرَ ما رأى، ولم يفهم ما فهم، كما يصعب عليه أيضاً أن يصيغ ما يعرف في كلمات لأن ما يملكه هو، على الأرجح، نوع من اليقين لا يمكن التعبير عنه بكلمات، إنه حزن بقدر ما هو كلمة وإله ليس إله هذا العالم، إذا كان ينبغي أن يقولها، إنه إله تشعر به عندما تتنكر لهذا العالم، عندها يظهر بنفسه، وعلى نحو غريب، في الفرد كما في العالم، يفكر «أولاي» ويمكنه أن يسمع ما يريد هذا الإله أن يقوله له إذا أنصت حقيقة إلى موسيقى عازف بارع، نعم، إنه هناك، لأن النغم الحقيقي يلفظ العالم، ولكن الشيطان الخناس لن يروق له ذلك فيحدث ضجة مدوية حيث يعزف العازف البارع ويلعب ألعاب شيطانية، وهذا مريع، هكذا يفكر «أولاي»، والآن، داخل حجرة النوم، يُدفع بالوليد «يوهانس» دفعاً إلى الحياة، «يوهانس» الوليد الصغير، ابنه، الآن يناضل ابنه كي يشق طريقه إلى العالم الشرير وقد تكون تلك هي أعنف المعارك التي

يخوضها الإنسان على مدار حياته على الإطلاق، أن تخرج من رحم
 أمك لتبدأ حياتك في هذا العالم الشرير، لأنك مرتبط بالفعل برحمة
 الرب كما أنت مرتبط بإله أدنى أو شيطان، لا، الآن لا ينبغي أن يجلس
 هناك ويفكر بهذه الطريقة، فهذا لن يجديه نفعًا، نعم ينبغي أن يتجاوز
 هذا، لا بأس، نعم، يفكر «أولاي» وينهض ويسمع «مارتا» تصرخ
 ويسمع القابلة العجوز «آنا» تقول هيا، هيا، احزقي مرة أخرى الآن، أنت
 ماهرة يا «مارتا»، وتقول القابلة العجوز «آنا» احزقي لآخر مرة وهناك
 تضيق يضغط على رأسه فيتبدد الظلام الأحمر الأملس وكل الأصوات
 والتأوهات التي تتصاعد في رتابة أه أه دا أه أه دا أه أه وأه أه ثم أه إيه
 أه إيه أه وأه الهامسة والمدوية وأه التي تدفع به إلى النهر الأزلي
 المتأرجح وإي أه إيه أه إيه والماء إيه أه وإيه أه وأه وكل شيء هو نعم
 ساه أه ساه وحتى ساه والأصوات ثم تلك الأصوات المرعبة والدفع بإه
 أه إيه وهذه البرودة التي تجعل أه أه تشق الحجر المخدوش ثم تعود أه
 وأه لتتصاعد وكل ما يجري، أه نحوه وآلام في الذراعين والساقين وأي
 شيء آخر يوجع الأصابع والمعدة ثم تنشق تتمزق أه أه إيه أه وتبدل
 كل شيء إيه والإيه ماء ساكن إيه أه أه أه والدمدمة العنيفة والأصوات
 إيه نيه أه أه إيه نيه أه نعم أه ثم إيه الضياء ثم تقبل إي من بعيد، وكل
 شيء متباعد ومُتبعثر في كل مكان آخر أه أه ولم يعد موجودًا بل انمحي
 ولكنه يهدر وبعدها يأتي صوت ويقذف به بعيدًا داخل شيء من نوع ما
 وبعدها تتلوى الكفوف والأصابع ثم تلتوي الأصابع وكل ما هو عجوز
 وكل ما هو قديم لم يعد موجودًا في بيت قديم مملوء بالماء في محيط
 قديم تسكنه الطحالب الخضراء والنجوم المتلائة التي تبتعد وتقترب
 وتأتي ولا شيء واضح سوى أن هناك إشراقًا عبر كل شيء كما لو كان

ينبعث من نجم، وهو ناعم ومنبعث من خطوط الثلج المتجمدة
الملساء على كوكب الأرض ثم هذا السكون الكامن في قلب السكون
الأزلي الهائل القارص القادم من هناك وليس من الداخل الجوّاني بل
هو شيء لا بد أنه آت لا محالة ولكنه لا يعود ويختفي وهذا الاختفاء
ليس سوى القديم الذي لا يكون أبداً نفسه وحينها تخرج الصرخة
الواضحة صرخة مبيّنة مثل نجمة وعندئذ مثل اسم ومعنى وصرصر
ريح، هذا النفس، نفس هادئ ثم حركات هادئة هادئة هادئة والبياض
الناعم لقطعة قماش ليست قديمة جداً ولكنها من المحيط قطعة
قماش، لا هي بالسوداء ولا بالحمراء بل إنها جافة ساكنة على نحو
مريع وعندئذ تأتي يد وتلاشى الصرخة ناعمة ناعمة مثل الأحمر
والأسود والناعم والدافئ وشديد البياض والنعومة والدفء هناك بين
الشفاه، ومستقر وأبيض وكل شيء ساكن وأنت محبب للغاية، أنت
محبب للغاية، وأنت صبي مكتمل نعم أنت كذلك وليس هناك مثل
لجمال خلقتك، أنت، لا أحد مثيل لك في جمالك أنت لا أحد فأنت
الأجمل والأحلى، نعم، إنه صبي جميل، نعم إنه جميل، نعم حقاً،
جاءك ابن ناعم ومبلل ثم ذاك السكون الهادئ الغريب ثم أوه ثم أوه ثم أوه
شديدة البياض وشديدة النعومة ثم أوه ثم العنيفة ثم أوه ثم أوه ثم أوه
ثم الأبيض والدافئ للغاية تقريباً ثم أوه أوه والساكن جداً واسمه
«يوهانس» نعم هكذا سيكون ثم ينزلق ولا يكون، إنه الصبي «يوهانس»
جميل الطلعة، نعم، وهو باق حيث لا شيء سواه، سيكون «يوهانس»
صياداً مثل أبيه هذا ما سيكونه «يوهانس»، نعم ساكن ووادع للغاية
وهناك هناك ثم ثم و«أولاي» يقف هناك، بجوار السرير في حجرة النوم
ويرى «يوهانس» الصغير يأوي إلى ثدي أمه وخصلات الشعر القصيرة

الرفيعة والسوداء تفترش أعلى جبهته و«مارتا» ترقد هناك مغلقة العينين
تتنفس في هدوء ورتابة أنفاسًا طويلة بطيئة ويرقد المولود «يوهانس»
على ثديها ويرضع ويرضع

يقول «أولاي»: أنت ولد جميل الطلعة، بل أنت كذلك

تقول القابلة العجوز «أنا»: نعم، هو ولد جميل الطلعة وصحيح البدن

تقول: وكل شيء مضى على أحسن ما يرام

تقول: كل شيء مضى على أحسن ما يرام مع الأم والوليد

تقول: والآن هما في حاجة لقسط من الراحة. إن الاثنتين منهكان الآن،
الأم والوليد، والآن لا بد أن يستريحا

يقول «أولاي»: نعم، أشكرك على ما قدمته من مساعدة رائعة

تقول القابلة العجوز «أنا»: فلتشكر الرب

تقول: ولكن عليك أن تجدّف لتعيدني لبيتي سريعًا

يقول «أولاي»: نعم سأفعل ذلك

ويتطلع «أولاي» إلى «مارتا» و«يوهانس» الوليد الذي يرقد على ثدي

«مارتا»، الذي بات ضخماً وهائلاً إنه لا يتذكر أنه سبق ورأى ثديها بهذا الحجم أبداً إنهما ضخمان أبيضان ومليئان بالأوردة الزرقاء الدقيقة و«مارتا» ترقد هناك وتبدو بصحة وعافية إنها منهكة فقط وتبدو وادعة على نحو يثير التساؤل وهي راقدة هناك وعيناها مغلقتان وتتنفس ببطء وبعمق كأن أنفاسها تأتي من جوف سكون ما وراء الحياة، هكذا يفكر «أولاي» وهو يقف بجوار السرير في حجرة النوم يتطلع إلى «مارتا» والمولود «يوهانس» الذي يرقد على ثدي «مارتا»

يقول «أولاي»: هل أنتِ على ما يرام يا «مارتا»؟

ويفكر في أن عليه أن يقول شيئاً ما، لا يمكن أن يظل واقفاً هناك هكذا متلعثماً من دون أن يتفوه بكلمة في لحظة كهذه، يفكر «أولاي» وهو يقف بجوار السرير الذي ترقد عليه «مارتا» والمولود «يوهانس» على ثديها و«مارتا» لا تجيب، ويرى «أولاي» «مارتا» تفتح عينيها وتنظر إليه ويتعذر عليه فهم معنى نظرتها، تبدو كأنها تتطلع إليه من مكان ما سحيق وتبدو كأنها تعرف شيئاً لا يعرفه هو، إنه لم يفهم النساء قط وعندما يفكر بالأمر يجد أنهن يعرفن شيئاً، يعرفن شيئاً انغلق عليه، شيئاً لن يفصحن به لأحد أبداً وهو على يقين من أنهن لا يقدرن أن يفصحن عنه لأنه لا يُقال

تقول «مارتا» بصوت واهن: نعم

يقول «أولاي»: لا بأس

تقول القابلة العجوز «أنا»: إنها مرهقة فقط، كما تعرف

تردد: نعم مرهقة

ويرى «أولاي» «مارتا» تومئ وتغلق عينيها ويسمع أنفاسها هادئة بطيئة

تقول «مارتا» بصوت يأتي من أعماقها السحيقة: لا بد أن تأتي
بـ«ماجدا» إلى البيت

يقول «أولاي»: نعم طبعًا سأفعل

ولا يفهم لماذا يأتي صوت «مارتا» من بعيد قاص هكذا، إن كلماتها
تنبعث كأنها ليست هنا في حجرة النوم، حيث يوجد هو، بل كأنما هي
في مكان لا يوجد به سواها، هناك في قلب السكون

تقول «مارتا»: حتى يتسنى لها أن تلتقي أباها

وما زالت تتحدث وعيناها مغلقتان وأنفاسها تخرج بطيئة عميقة رتيبة

تقول «مارتا»: نعم وهو لا يزال حديث العهد بهذه الحياة

ويلمح «أولاي» بسمة حذرة تلوح على ثغر «مارتا» والآن يرى كم
شفتاها شاحبتان وفي هذه اللحظة يعقص الوليد «يوهانس» ساقيه
ويصرخ صرخة ويا لها من قوة تلك التي يتمتع بها هذا الولد، فمن

يصدق أن تلك الصرخة يمكن أن تنبعث من مثل هذا المخلوق الصغير، يفكر «أولاي» معقول، معقول

تقول القابلة العجوز «آنا»: نعم، مفيد له أن يصرخ

تقول: إن ذلك يعني أنه حي وأنه يتنفس كما ينبغي

يقول «أولاي»: أتظنين ذلك؟

تقول القابلة العجوز «آنا»: نعم هذا صحيح

ويرى «أولاي» «مارتا» تربت وتربت على ظهر «يوهانس» الوليد وهي تقول هيه، اهدأ، لا تبك، كل شيء سيكون على ما يرام، تقول «مارتا» وأنفاسها ما زالت تخرج عميقة بطيئة، نوع من الأنفاس الذي يأتي من مستقر ساكن فيما وراء الكون، هكذا يفكر «أولاي» وهو يقف بجوار السرير حيث ترقد «مارتا» والمولود «يوهانس» يصرخ ويصرخ وحيث يمكن للوليد «يوهانس» أن يسمع نفسه يصرخ عالياً وهو يقبل على العالم وصرخته تملأ أرجاء الكون الذي هو كائن فيه ولم يعد هناك شيء دافئ وأسود ويميل للحمرة ومبلل وكلبي، فلا شيء الآن فيما عدا حركياته، إنه هو من يملأ الآن كل شيء وهو وصوته منفصلان وفي الوقت نفسه غير منفصلين كما يبقى هناك أيضاً شيء آخر هو جزء منه ولكنه ليس كذلك، لأن صوته نفذ عبر الأثير هناك وجنح نحوه وأخذ يتعالى ويتعالى

يقول «أولاي»: كل شيء سيكون على ما يرام

وبالخارج تتصاعد أصوات أخرى أيضًا، أجنحة أخرى وأضواء أخرى
ويبدو بعضها مثل بعض وكل شيء مختلف وهو أيضًا جزء من الكل
الآن

تقول «مارتا»: هيه، هيه

وتلك الهدهة الهادئة الهادئة نعم هُسنْ أه هُسنْ أه هُسنْ إيه هُسنْ هُسنْ أه
أوه أه وتشعر بهُسنْ، والسكون هو هُسنْ نعم ثم الدفء والأصوات هُسنْ
هناك هُسنْ هادئة دافئة ثم تأتي المخاوف، منقسم، ومفصول وبعدها،
وبعدها تنبعث أصوات بالخارج هناك، هناك بالخارج، كل الأصوات،
لم يعد هناك شيء عالق بالآخر ثم نعم ثم نعم و«يوهانس» الصغير جدًا
يصرخ ويصرخ ولم يعد هناك شيء عالق بالآخر بل كل شيء منفصل
ويفصل وبعضه بعيد عن بعض والصراخ وكل شيء يستقر في عجيج
هادئ

يقول «أولاي»: وليدي «يوهانس» الصغير، كل شيء سيكون على ما
يرام

تقول القابلة العجوز «آنا»: سيُسمى «يوهانس» إذن، نعم

ولم يعد هناك شيء ساكن، كل شيء ينبض بحركات طاحنة طاحنة
ويُفتح ويُغلق مرة ثانية وهُسنْ وهُسنْ ولا بد أن تكون كذلك وهي بطيئة

على نحو متسارع وتتطاحن ولم يعد هناك شيء ظاهر بأية حال من الأحوال فكل الموجودات هي مجرد حركات بلا ألوان ولم يعد هناك حتى مجرد ضربات ولم يعد هناك ما يتحرك بهدوء قط وبهدوء فوق كل شيء وهو منتصب ولا شيء يمكن أن ينفصم عنه وتخرج من «يوهانس» الوليد صرخة ويعلو صوته وهو فيه ثم منفصل عنه وهو وحيد بشكل مطلق فلا ألوان ولا أصوات ولا أضواء وما يؤلم ليس في ذراعيه ولا ساقيه ولا معدته إنما ما يؤلم هو ذاك الضياء وتلك الحركة وهذا النفس وهذا وكل شيء نفذ إلى الداخل ثم خرج ثم هُسن نعم لا بد ولا بد أن لا بد والأبيض الناعم والجامد في فمه والشعور

تقول «مارتا»: هيه، هيه

يقول «أولاي»: سيُسمى «يوهانس» تيمناً باسم أبي نعم

تقول «مارتا»: نعم سيُسمى «يوهانس»

وتفتح «مارتا» عينيها ويمكنها الآن أن تتطلع إليهما، إلى كل من «أولاي» والقابلة العجوز «آنا»

تقول القابلة العجوز «آنا»: نعم في هذا الاسم المناسب ما يكفي

تقول: يمكنه أن يعيش حاملاً هذا الاسم

يقول «أولاي»: أظن ذلك

يقول «أولاي»: وسيكون صيادًا، سيكون «يوهانس»، مثل أبيه تمامًا

تقول القابلة العجوز «أنا»: هذا شيء طيب

يقول «أولاي»: نعم نعم

تقول القابلة العجوز «أنا»: لديك طفل سليم البدن، وكل شيء مضى
على ما يرام

يقول «أولاي»: وسيكون صيادًا، نعم

تقول القابلة العجوز «أنا»: هكذا سيكون

يقول «أولاي»: نعم انظري إليه هو مبتهج الآن، المخلوق الصغير

تقول القابلة العجوز «أنا»: نعم وقد جاء إلى الدنيا بشكل طيب وصادق

ثم تقول إنه من الأفضل لها أن تفكر في العودة إلى البيت، فهناك نساء
أخريات في ذلك البلد حُبليات، هكذا تقول، من الأفضل والأكثر أمانًا
أن تمكث في منزلها وتنتظر فقد يستدعيها، هكذا تقول، فقد يكون
عليهم التفكير في العودة إذن؟ سيجدّون لمسافة طويلة، هكذا تقول
القابلة العجوز «أنا» ويومئ «أولاي» ويقول نعم، لا بد لهم وتقول
القابلة «أنا» إن «مارتا» والمولود بخير وينعمان بالراحة الآن ولكن إذا
حدث مكروه، فلا بد أن يُرسل في طلبها، تقول القابلة «أنا»، إلا أن كل

شيء على ما يرام الآن، بوسعها أن تقول ذلك، وهي تعرف ما تقول،
هكذا تقول القابلة العجوز «آنا» وينظر «أولاي» إلى «مارتا» وهي راقدة
هناك وعيناها مغلقتان وعلى ثديها يرقد «يوهانس» الوليد

يقول «أولاي»: نعم سوف أجدف لأعيد القابلة «آنا» إلى بيتها

وترقد «مارتا» هناك كأنها لا تسمع ما يقول، إنها ترقد في هدوء تام
فحسب كما لو كانت نائمة وعلى ثديها يرقد المولود «يوهانس»

يقول «أولاي»: وهو كذلك إذن يا «مارتا»

تقول القابلة العجوز «آنا»: إنها تعب، مرهقة

تقول «مارتا»: نعم فلتذهب

ويرى «أولاي» أن «مارتا» لا تفتح عينيها

تقول القابلة العجوز «آنا»: نعم فلتأخذي قسطاً من الراحة

وتربت على جبهة «مارتا» برفق

تقول «مارتا» وهي تنظر مباشرة إلى «أولاي»: لا بد أن تأتي بـ«ماجدا»
إلى البيت

يقول «أولاي»: سأفعل

حينئذ تبسم له «مارتا» بحذر ويربت هو على جبهتها بأصابعه الخشنة
الرفيعة الطويلة فيشعر بجبهتها مبللة ثم يربت على ذقن المولود
«يوهانس» فيشعر بمدى غرابة نعومة وجنته وهو يتحسسها

تقول القابلة العجوز «آنا»: الأفضل أن نذهب الآن

يقول «أولاي»: نعم، من الأفضل أن نذهب

استيقظ «يوهانس» وشعر بشد في عضلاته وظل راقداً في سريره لفترة طويلة في كوته، خلف الستار وراء حجرة المعيشة، وهو يفكر في أنه يجب أن ينهض من السرير، إلا أنه بقي حيث هو، لأن اليوم في الخارج سيكون يوماً رمادياً آخر، كان واثقاً من ذلك، مع أمطار ورذاذ، زوابع وسماء شاحبة، وبرد قارص يحمله الأثير، هكذا هي حال كل يوم في هذا الوقت من العام، وماذا عليه أن يفعل اليوم؟ لا يمكنه أن يبقى في البيت لأن كل شيء فيه قد أصبح خاوياً باهتاً منذ وفاة «إرنا» كأنها لم تترك وراءها أي دفء يذكر عندما رحلت، نعم يمكنه أن يشعل الموقد ويمكنه أن يشعل جهاز التدفئة الكهربائي، لا بأس فهو معتاد على أن يجعله يعمل بأقصى طاقة له، إنه لم يعد يقتر، لم يعد لذلك داع، ليس منذ أن بلغ من العمر ما يكفي ليتسلم تأمينه الاجتماعي، مثله مثل الآخرين، ولكن مهما قام بتدفئة المنزل، فلا يكون دافئاً أبداً، ومهما أضاء من مصابيح، فلا يكون منيراً أبداً، ولهذا فقد يكتفي بالبقاء في السرير ويأخذ وقته حتى ينهض، لكن حري به ألا يستسلم، عليه أن يحافظ على لياقته، عليه أن يفعل شيئاً ما، وإلا سيتجمد ويموت من الجوع، لأنه لم يعد بالتأكد شاباً يافعاً، ذهب عنه الشباب منذ أمد بعيد، هكذا يفكر «يوهانس»، والآن يجب أن ينهض من السرير ويقف على قدميه، ويمكنه أن يشعر بتوق شديد لتدخين بعض التبغ، لا مانع أن يدخن سيجارة واحدة على الأقل إن لم يكن هناك شيء آخر يمكنه القيام به، يفكر «يوهانس»، البرد قارص في الكوة وفي حجرة المعيشة، إنما في المطبخ كانت المدفأة موقدة طوال الليل، ومن ثم يمكنه أن

يخرج إلى هناك، يلف سيجارة، يشعل غلاية الشاي وينقب عن شيء يتناوله، قد يصنع لنفسه شطيرة جبن الماعز ليفطر بها اليوم ككل يوم، هكذا يفكر «يوهانس». ولكن ماذا بعد؟ ماذا سيفعل بعدها؟ يمكنه أن يقوم برحلة إلي «فوجن»، ليرى كيف تسير الأمور هناك؟ وإذا لم يكن الجو سيئاً جداً يمكنه أن يتجول بالقارب أيضاً، يصطاد قليلاً، نعم، هذا ما سيفعله بالتحديد، هكذا يفكر «يوهانس»، وعلى الفور يفكر في أن هذا هو ما يفكر فيه كل صباح، ففي كل صباح يفكر بهذه الطريقة نفسها تماماً، يفكر «يوهانس» وفيه يمكن أن يفكر سوى ذلك؟ ماذا يمكنه أن يفعل إلا أن يتوجه غرباً إلى «فوجن»؟ ويفكر «يوهانس» في أنه يمكنه أن يكف عن الشعور بالإحباط، فالأمر ليس بهذا السوء، أليس لديه مأوى ودفء، وأولاد، نعم لديه أولاده، وكلهم يعيشون عيشة راضية، كما أن صغرى بناته «سيجنه» تقطن بالقرب منه وأليست هي التي تمر عليه كل يوم تقريباً لتطمئن على أحواله، وتهاثفه، نعم، إنها بالتأكيد تفعل، كما أن لديه أحفاداً أيضاً، من بينهم بعض الأوغاد، أيضاً، وهم فرحة ومنتعة، الأحفاد، إنهم كذلك، وها هو يرقد في السرير يشكو من الشكوى ولا يزعج نفسه بالنهوض، فهذا يكفي، هكذا يفكر «يوهانس» وهو يحمل نفسه على النهوض من السرير فيشعر فجأة بأنه خفيف جداً، كأنما تحرر من وزنه، يفكر «يوهانس»، لا هذا غريب، يمكنه أن يجلس منتصباً بلا ألم ومن دون أن يشد كل عضلاته، نعم اعتدل في جلسته، كأنه عاد شاباً يافعاً مرة أخرى، هكذا يفكر «يوهانس» وهو يجلس على حافة السرير، لا بأس وإذا كان الأمر بهذه البساطة فمن الأفضل له أن ينهض في التو واللحظة، عندئذ، يفكر «يوهانس» ثم ينهض ويبدو الأمر لطيفاً ويسيراً وعندئذ يقف «يوهانس»

شاخصًا، لا بأس أن يترنح قليلاً، نعم، إنه يترنح وهو يقف هناك، ولكنه يشعر بأنه خفيف، خفيف بشكل عجيب، روحًا وجسدًا، يفكر «يوهانس» ويرى سرواله وقميصه ملقيين على المقعد فيجر القميص ويرتديه ويعقد أزراره ثم السروال، فيسحبه ويجلس على حافة السرير وينحني إلى الأمام ويدخل قدمه في إحدى ساقَي السروال حيث يجب أن تكون ثم القدم الأخرى حيث يجب أن تكون واليوم لا وجع ولا آلام عندما ينحني ثم يعود ويقف بسهولة كأن شيئًا لم يكن، لا، هذا عجيب، يفكر «يوهانس» ويرفع سرواله وبعدها يضع واحدة من حمالتيه على كتفه حيث يجب أن تكون ثم الحمالة الأخرى، وعليه أن يدخل المطبخ فيحضر جراب التبغ من حيث يجب أن يكون، على طاولة المطبخ أمام مقعده، حيث كان يجلس طوال تلك الأعوام، هكذا يفكر «يوهانس» ويدخل حجرة المعيشة ويرى أن كل شيء فيها كما كان دائمًا، نظيفًا مرتبًا، حتى وهو يعيش وحيدًا، لا أحد يمكنه أن يقول إن «يوهانس» لا يحافظ على بيته مرتبًا لا، يفكر «يوهانس»، والبرد ليس قارسًا في حجرة المعيشة أيضًا، كما هو عادة، وللحق فإن الحجرة ليست باردة على الإطلاق، فلا هي بالدافئة ولا هي بالباردة، بل معتدلة الحرارة ومريحة، كما لو أن هذا صباح صيفي وحسب، صباح صيفي جميل، هكذا يفكر «يوهانس»، والآن يمكنه الذهاب إلى المطبخ ليلف نفسه سيجارة ويُعد قليلاً من القهوة، فتلك هي طقوسه الصباحية طوال السنوات الماضية، يفكر «يوهانس» وهو يفتح باب المطبخ وهناك على الطاولة، حيث من المفترض أن يكونا، يوجد جراب التبغ وعلبة الثقاب أيضًا، هو يتوق إلى سيجارة، إنه دائمًا ما يتوق إلى التبغ في الصباح، ولكن اليوم، عندما يفكر في الأمر، فإنه لا يشعر بهذا التوق مطلقًا، لا إنه لا يفهم ذلك،

على كل حال عليه أن يدخن كما يفعل كل صباح، هكذا يفكر «يوهانس» وهو يمشي نحو المطبخ ويجر المقعد ويجلس عليه والجو ليس بالدافئ ولا بالبارد في المطبخ أيضاً، هكذا يفكر «يوهانس» وهو ينظر إلى الجانب الآخر من طاولة المطبخ حيث كانت «إرنا» تجلس كل صباح طوال تلك السنوات والآن فإن المقعد خال ولكن هذا الصباح تحديداً يبدو كأنها تجلس فيه، هكذا يفكر «يوهانس» وهو ينظر إلى نافذة المطبخ والطقس بالخارج يبدو أكلح عاصفاً، ولكنه بلا شك لم يكن يتوقع شيئاً مغايراً لذلك؟ لا لم يكن، يفكر «يوهانس» وهو يجلس على مقعده حيث كان يجلس طوال تلك السنوات، كان يجلس هنا وتجلس «إرنا» على الجانب الآخر، هكذا يفكر «يوهانس» وهو يتناول جراب التبغ ويلف سيجارة، سيجارة لطيفة سميكة ويلتقط الثقاب ويشعلها ويسحب «يوهانس» نفساً عميقاً ثم آخر ومع كل نفس يسحبه دائماً ما كان يشعر بالدخان ينتشر في ساقيه وذراعيه، وهو ما كان يجعل السكينة تسري فيه أو أياً كان اسمها، هكذا يفكر «يوهانس»، ولكنه اليوم لا يلاحظ أي شيء، وهذا غريب، لأنه طوال هذه السنوات كان دائماً ينتابه شعور بأن لا شيء يعيده إلى الحياة ثانية سوى بعض التدخين، وبالسيجارة المتدلية من ثغره يقف ويأخذ غلاية القهوة، ويذهب بها إلى الحوض، ويفتح الصنبور، ويملاً الغلاية، يغلق الصنبور ثم يضع «يوهانس» غلاية القهوة على الموقد، ويوقد الشعلة وينظر إلى غلاية القهوة الجميلة اللامعة، فتداعى صورة ثقالة الصيد الجميلة اللامعة ويتذكر كيف أن الثقالة في ذلك اليوم عندما خرج هو و«بيتر» إلى البحر معاً أبت أن تغوص في الماء، لا كان هذا شيئاً لا يصدق، يفكر «يوهانس»، حينما ألقى بالثقالة في البحر، كيف حدث أنها

توقفت على بُعد متر تقريباً تحت القارب وعلقت هناك في أنقى ماء ورفضت أن تغوص لأكثر من ذلك، تخيل أن هذا يحدث له، وما معنى هذا؟ أيمكن أن يكون «بيتر» محقاً عندما قال إن البحر لم يعد يريد «يوهانس» الآن؟ هل يمكن أن يكون ذلك حقيقياً؟ يفكر «يوهانس»، ولكن لماذا عاد يفكر في هذا الأمر ثانية، لماذا رأى بعين عقله أن الثقالة عالقة هناك على بعد متر تقريباً تحت سطح البحر ويطفو الخيط على سطح الماء، وهو نفسه يدفعه إلى الداخل ثم يُلقى به، ثم يعيد الكرة، حتى عندما يتحرك إلى الجانب الآخر من القارب يحدث الشيء نفسه مرة أخرى، لا، لا يمكن، هكذا يفكر «يوهانس» ويفكر في أنه ينبغي ألا يُخبر أحداً عما حدث معه ولا أن الثقالة رفضت أن تغوص داخل الماء، فهم لن يصدقوه بأية حال من الأحوال، إما أن يظنوا أنه يمزح أو يظنوا به الجنون، هكذا يفكر «يوهانس» ويرى غلاية القهوة تغلي فيذهب إلى الموقد ويرفعها من على الشعلة، يطفىء الشعلة وبعدها يضع مقدار البن المعتاد في الغلاية، نعم الآن لديه على الأقل قدح من القهوة اللذيذة يتطلع لاحتسائه، يفكر «يوهانس»، وسيصنع لنفسه شطيرة أيضاً، حتى لو لم تكن لديه رغبة في تناول الطعام في هذا الصباح عينه، ككل يوم، ولكنه لا بد أن يتدبر إعداد شطيرته هذا الصباح أيضاً، هكذا يفكر «يوهانس» وهو يضع السيجارة في المنفضة، يذهب إلى دكة المطبخ ويجر دُرج الخبز ويأخذ ما تبقى من الخبز

يقول «يوهانس»: لقد يبس وتعفن

ويضع الخبز على لوح التقطيع ويجد سكين الخبز ويقطع لنفسه

شريحة منه ويفرش عليها مقداراً مناسباً من الزبد ثم يقطع بالسكين
قطعة كبيرة من جبن الماعز

يقول «يوهانس»: نعم، لا بد أن يأكل المرء قليلاً

ويأخذ قدحه من على دكة المطبخ، صحيح أنه لا يغسل الأواني كثيراً
ولكن ما أهمية هذا؟ إنه شخص يعيش وحيداً، هكذا يفكر «يوهانس»
ويذهب إلى الحوض ويغسل قدحه ثم يصب لنفسه بعض القهوة،
يتذوقها بعناية ويذهب بالقدح إلى طاولة المطبخ، ثم يحضر شطيرة
جبن الماعز ثم يجلس، يقضم الشطيرة ويمضغ، ثم يتناول رشفة قهوة،
ويلوك القضة بشكل سليم، لا طعم لها على الإطلاق، لا هي بالحلوة
ولا هي بالمرّة، يفكر «يوهانس»، ويتحایل كي يتلع القضة، ثم يرشف
القهوة ثانية، ثم قضة أخرى من الشطيرة، رشفة أخرى، نعم، هذا
يمضي على ما يرام حقاً، هكذا يفكر «يوهانس»

يقول «يوهانس»: مضى على ما يرام حقاً، نعم

وحان الوقت كي يدخن السيجارة، يفكر «يوهانس» ويلتقط السيجارة
من المنفضة ويشعلها، يسحب نفس دخان ثم نفساً آخر ثم رشفة من
القهوة ألم يتحسن الوضع قليلاً؟ نعم، فعلاً نعم يفكر «يوهانس»، الآن
بدأ إشراق الصباح والآن سيذهب في رحلة شطر الغرب إلى «فوجن»،
أو لعله يذهب بالدراجة؟ يمكنه عمل ذلك لأن الدروب لم تعد زلقة،
لذا بوسعه أن يركب الدراجة، يستحسن أن يذهب إلى الكوخ ويتفحص

الدراجة، يفكر «يوهانس»، نعم لم لا يركب الدراجة؟ يفكر «يوهانس»، ولكنه يجب أولاً أن يتناول ما تبقى من شطيرة جبن الماعز ويحتسي قدحاً آخر من القهوة على الأقل ومن ثم يعود إلى حالته التي كان عليها من قبل، يفكر «يوهانس» وهو يضع السيجارة جانباً أن عليه الآن أن يأكل ما تبقى من الشطيرة من دون تردد، هكذا يفكر «يوهانس» ويقضم الشطيرة ويمضغ ويمضغ ويرشف قهوته فيتضاءل حجم الشطيرة ثم يضع بواقي الخبز على طاولة المطبخ، فليس عليه أن يأكلها، سيسمح لنفسه بالأفعال، هكذا يفكر «يوهانس» وهو يلتقط جراب التبغ ويلف نفسه سيجارة أخرى، ويمسك بعلبة الثقاب ويشعل السيجارة وحيث السيجارة تتدلى من ثغره والقدح في يده يذهب إلى الموقد ويصب لنفسه قدحاً آخر من القهوة ثم يذهب ليجلس إلى طاولة المطبخ ثانية، لو لم ترفض الثقالة أن تغوص في ذلك اليوم، لكان ذهب إلى الصيد اليوم، ولكن بما أنها أبت أن تغوص في الماء فلا داعي لذلك، فلا داعي أم ماذا؟ قد يخرج بالقارب لرحلة بحرية قصيرة؟ ليس عليه أن يصطاد حتى لو أبحر، يفكر «يوهانس»، ليت «إرنا» كانت هنا، يفكر «يوهانس»، من كان يظن أنها سترحل هكذا فجأة، بلا سابق إنذار، فقبل وفاتها بيوم واحد كانا يجلسان هنا إلى طاولة المطبخ يتناقشان في شيء ما أو آخر، لا يتذكر ماذا كان، ولكن من الواضح أنه كان موضوعاً ما، وبعدها ذهباً للنوم، هو في الكوة التي تحت الدرج، وهي بالعلية، كعهدهما دائماً ولسنوات طويلة، وما حدث أنها لم تنزل في الصباح التالي، وانتهى الأمر، هكذا يفكر «يوهانس»

يقول: نعم لا بأس

يقول: هكذا هي الحال

يقول: لا الآن يجدر بي أن أتحرك

ويسحق «يوهانس» عقب السيجارة، ينهض، ويتناول قدح القهوة ويضعه على دكة المطبخ ويأخذ جراب التبغ ثم يخرج إلى الرواق حيث يوجد معطفه معلقاً على مشجب مثبت على الجدار ويرتدي معطفه ويضع جراب التبغ في جيبه وقبعته موضوعة على الرف فيرتديها أيضاً، وعليه أن يعرج على «البيت الصغير» ليتخلص من بعض الإفطار، ولكنه يشعر أنه ليس هناك داع لذلك، يفكر «يوهانس»، ولذلك ربما عليه أن يذهب أولاً إلى الكوخ؟ يفكر «يوهانس»، إنه لم يعرج على هذا المكان منذ أمد بعيد، نعم فمن الأجدى أن يذهب إلى الكوخ نعم، ليتفقد كل شيء هناك، هكذا يفكر «يوهانس» وهو يعبر الفناء حتى بلغ نهايته حيث الكوخ، ويفتح الباب الذي يؤدي إلى الكوخ، حيث تقبع بالزاوية دراجته القديمة وإني أراهن، إن لم يكن أحد إطاريها فارغاً، نعم إنه كذلك، هكذا يفكر «يوهانس» ويفكر، نعم، الإطار فارغ، وهذا يعني أنه يجب أن يذهب إلى «فوجن» على الأقدام على الرغم من كل شيء، وعندئذ عليه أن ينفخ الإطار بعد الظهر، أصبح لديه شيء يقوم به، يفكر «يوهانس» ويخرج من الكوخ مرة أخرى ثم يتوقف عند الباب ويشعر فجأة كأن صوتاً يهتف به ليعود إلى الداخل، عدّ ثانية يا «يوهانس»، انظر حولك جيداً، يقول الهاتف و«يوهانس» لا يفهم ولكنه يشعر أنه ينبغي أن يمثل لهذا الهاتف، ولذا من الأجدى أن يذهب إلى الداخل، أن يدخل الكوخ ثانية ويتأكد من أن كل شيء على

ما يرام، لكن لماذا؟ «يوهانس» يفكر، لماذا بحق السماء يشعر بأنه ينبغي أن يعود ويدخل إلى الكوخ ثانية؟ لم يَنْتَبِه هذا الشعور من قبل أبداً أليس كذلك؟ ربما هناك خطأ ما بالداخل؟ هكذا يفكر «يوهانس» يفكر ويفكر في أنه لم يعد يفهم نفسه ولكن يمكنه أن يدخل إلى الكوخ ثانية، لم لا، هكذا يفكر ثم يعود ويدخل ويقف هناك وينظر إلى دراجته، وإلى صنبور الماء، والحوامل الخشبية، وعلى الحائط هناك علقت محاريك شوكية ومجارف وكل شيء له ثقله الخاص وينم عن جوهر كل ما يُفعل به وكل شيء قديم تماماً، كل شيء راقد في ثقله الخاص وفي سكون لم يلحظه بتاتاً من قبل، ولكن ما خطبه؟ يقف هنا ينظر إلى الأشياء القديمة في الكوخ؟ لماذا يفعل شيئاً كهذا؟ يقف هنا ويفكر في أشياء لا معنى لها، يفكر «يوهانس»، ولكن كل شيء من الأشياء، كما يمكنه أن يرى، مُثقل بكل العمل الذي استخدم فيه وفي الوقت نفسه لا يزال في غاية الخفة، خفة غامضة، يفكر «يوهانس»، فكَرَّ فقط في كم المرات التي استعملت فيها «إرنا» تلك الأحواض، كم من الملابس غسلتها في تلك الأحواض قبل أن تمتلك غسالة ملابس، لم تكن بالملابس القليلة، نعم والآن رحلت «إرنا» منذ زمن بينما ما زالت تلك الأحواض باقية هنا، هكذا حال الدنيا، يرحل الناس عن العالم وتبقى الموجودات وراءهم، وهناك في الأعلى، في عُلْيَةِ الكوخ، أغراض كثيرة قد جمعها عبر السنين، أنواع شتى من معدات الصيد وأدوات من كل نوع، نعم من الأفضل أن يلقي نظرة بالأعلى أيضاً، هكذا يفكر «يوهانس»، واليوم هو قادر على تسلق درج الكوخ من دون مشقة، بالطريقة نفسها التي شعر بها أن جسده لدنٌ وخفيف عندما استيقظ هذا الصباح، كأنه قد عاد لريعان الشباب، يفكر «يوهانس»

ويبدأ في تسلق درج الكوخ الضيق، يشعر أن الدرج يشبه السلم الخشبي تقريباً، ويتسلق الدرج برشاقة ويسر وعندها عليه أن يرفع الباب المسحور واليوم سيتدبر ذلك دونما عناء كبير، يفكر «يوهانس» وهو يرفع إحدى ذراعيه ويدفع بالباب المسحور فيفتح الباب يسر كما لو كان قد فقد كل وزن له، لقد فتح في يسر استثنائي، في يسر شديد لدرجة أنه شيء لا يصدق، هكذا يفكر «يوهانس» وهو يدخل العلية في الكوخ وينظر حوله وكل شيء يقع عليه بصره يبدو كأنه قد موه بالذهب، لا إنه لم يرَ أبداً أي شيء مثل هذا من قبل، يفكر «يوهانس»، وهذا عجيب، كل أدواته موجودة في مكانها بالضبط، ومعظمها قديم وبال، ولكن كل شيء في مكانه مُذهب متوهج، لا بحق السماء، يفكر «يوهانس» ويقف هناك منتصباً وينظر ويفكر في أن كل شيء بقي على ما هو عليه وفي الوقت نفسه كل شيء مغاير، كل الموجودات هي أشياء عادية، ولكنها في الوقت نفسه أصبحت أجود ومُذهبة، وأثقل، كما لو أنها تزن أكثر من وزنها بكثير وفي الوقت نفسه كأن لا وزن لها، هكذا يفكر «يوهانس» وهل يروق له هذا؟ لا، لا يروق له، لأن الكوخ والعلية هما بالطبع كما كانا دائماً، هو فقط من يراهما ويدركهما بشكل متفرد وهذا لا يروق له على الإطلاق، يفكر «يوهانس»، لذا عليه أن ينزل الدرج ثانية، حتى لو كان الوقوف هنا يسره وهو ينظر إلى الموجودات التي تبدو أثقل وأخف، كليهما معاً، مما هي عليه، تبدو الموجودات ثقيلة من جراء العمل الذي أدته، كل ذلك العمل الذي استخدمت فيه، وفي الوقت نفسه تبدو لا وزن لها، كما لو كانت تقف في ثبات وتسبح في الفضاءات في آن واحد، لا من الأفضل له أن ينزل من العلية، يفكر «يوهانس»، لا يمكنه أن يقف هنا ويفكر بهذه الطريقة، رجل عجوز

مجنون مثله، يقف هنا ويرى الموجودات عادية تماماً كما لو لم تكن هناك على نحو ما، هكذا يفكر «يوهانس»، حتى لو أنه يستمتع بالنظر إليها، هكذا يفكر، ولكن لا يجدر به أن يقف هنا بهذه الطريقة، يفكر «يوهانس» ويستدير ويمشي إلى الدرج ويجذب مقبض الباب المسحور ويبدأ في النزول ببطء على الدرج الذي ينحدر وهو يمسك بمقبض الباب المسحور بإحكام ويتوقف على الدرج ورأسه يتجاوز أرضية العلية والباب المسحور مكون إلى رأسه وينظر إلى كل الموجودات في العلية والآن كأن زخات رقيقة من الضياء قد لفت تلك الموجودات وحوّلتها والآن لا بد له أن ينزل، يفكر «يوهانس» ثم ينزل درجتين ويعود الباب المسحور إلى مكانه من فوقه، وينزل هو إلى أسفل ويذهب إلى الباب الخارجي ولا يستدير عندما يغلقه خلفه، يخرج فقط، والآن حري به أن يذهب إلى «البيت الصغير»، يفكر «يوهانس»، قبل أن يتجه شطر الغرب إلى «فوجن» ولكن هل ينبغي عليه حقاً أن يذهب؟ لا، لا داعي لأن يفعل أليس كذلك؟ يفكر «يوهانس»، لذا لم لا يمشي فقط إلى «فوجن» مباشرة شطر الغرب ويتفحص القارب الذي يرسو هناك، قارب التجديف القديم في حالة لا بأس بها، يفكر «يوهانس»، وبما أن الطقس ليس بهذا السوء فيمكنه أن يبحر قليلاً، لا يجب أن يجدف بعيداً، ليس غرب البحر، إنما يمكنه على الأقل أن يجدف بمحاذاة الشاطئ، ليس لديه رغبة في الصيد، لا إنه توقف عن الصيد في اليوم الذي رفضت فيه الثقالة أن تغوص مع كل ما بذل من محاولات، وعندئذ قرر أنه قد اصطاد على مدار حياته بما يكفي ولم يعد بحاجة إلى أن يصطاد مرة أخرى، والآن ليدع الآخرين يقومون بذلك، لقد اصطاد بما يكفي، هكذا يفكر «يوهانس» ويبدأ في

المشي حتى نهاية الطريق، على الأقل يمكنه أن ينطلق غربًا إلى «فوجن» يفكر «يوهانس»، ربما يعثر على أحد يقضي معه وقت النهار، يفكر «يوهانس» وينظر إلى منزل «بيتر» ويشعر أنه أيضًا يبدو مغايرًا، إنه لم يكن يبدو كذلك أبدًا من قبل، حتى المنزل يبدو أثقل بطريقة ما كأنه متجذر في الأرض وفي الوقت نفسه يبدو أخف كما لو كان على وشك أن يطير سابقًا في أعالي السماء المفتوحة ولكنه سيسبح بهدوء، كما لو أنه ليس هناك شيء مستغرب في كل هذا، والنوافذ في بيت «بيتر» تستدير وتنظر إليه بتروء، بطريقة ما، كما لو كانت أشخاصًا، أصدقاء قدامى، وهي بالفعل كذلك، لأنه كم من مرة زار بيت «بيتر»، يفكر «يوهانس»، منذ أن اشترى هو و«إرنا» وأولادهما الخمسة البيت الصغير الذي قضوا فيه بقية حياتهم معًا وانتقلوا إلى هنا، لم يعد بمقدورهم أن يعيشوا في منطقة «هولمان»، إنها نائية وقاصية للغاية وهو وأبوه «أولاي» لم يكونا أيضًا على وفاق، ثم جاء طفلان آخران، «سيجنه» و«أولاي الصغير» نعم، لأنه في النهاية كان يتحتم عليه أن يسمى أحد أبنائه باسم أبيه ثم نعم، يفكر «يوهانس» إنهما قد ربيا سبعة أطفال، هو و«إرنا»، وجميعهم كبروا ليكونوا أشخاصًا يستحقون الاحترام، كل واحد منهم، «سيجنه»، الابنة الصغرى، تزوره كل يوم تقريبًا، عندما تذهب للتسوق تمر عليه، وتهاتفه أيضًا من آن إلى آخر، نعم تفعل، هكذا يفكر «يوهانس» وهو لا يزال ينظر إلى بيت «بيتر» ويتذكر كيف اعتادا أن يقص كل منهما شعر الآخر طوال تلك السنين، «بيتر» و«يوهانس»، حقًا فعلا، وبهذا وفرا مبلغًا معتبرًا من المال أيضًا فساعدا بعضهما بعضًا ليكون مظهرهما لائقًا، ولكن الآن ومنذ وفاة «بيتر»، نعم كان من المحزن أن «بيتر» قد رحل، يفكر «يوهانس» والآن الأجدى له

أن يكمل الدرب، هكذا يفكر، حتى يصعد التل وهناك من أعلى التل سيكون بإمكانه أن يرى منزل «سيجنه»، المنزل الذي تعيش فيه مع زوجها «لايف» وأطفالهما الثلاثة، نعم، «سيجنه»، أصغر أبنائه، أفضل من رعاه في كبره، وهذا شيء لم يستغربه على الإطلاق، لأن «سيجنه» و«أبي يوهانس» كما تدعوه كانا دائماً رفيقين مقربين، فكانا دوماً لسبب أو لآخر يفهمان بعضهما بعضاً نعم، وأولاده الآخرون يعيشون في مناطق متفرقة على الجزيرة، ولكن لم يكن هناك إلا «سيجنه» التي سكنت قريبة منه إلى حد أن يزور كل منهما الآخر سيراً على الأقدام، يفكر «يوهانس» بينما يتسلق التل ويفكر كم أن كل شيء قد تغير نوعاً ما، فالموجودات والبيوت تبدو مغايرة، كأنها أثقل وفي الوقت نفسه وبطريقة ما أخف، كما لو أن مزيداً من الأرض والسماء تمددا داخل تلك البيوت، نعم، تقريباً نعم، يفكر «يوهانس» ويصل إلى قمة التل وهناك، على حافة التواء يوجد بيت «سيجنه»، منزل أبيض جميل، «سيجنه» تعيش عيشة موفقة، منزل وبيت وزوج وأطفال، وكان دائماً معدنها أصيلاً كالذهب، أبداً لم يخض أي مهاترات مع «سيجنه» لا، يفكر «يوهانس» وربما يجب أن يمر على «سيجنه»؟ إن زوجها، «لايف»، سيكون قد خرج إلى عمله الآن، نعم ينبغي عليه، يفكر «يوهانس» ويتوقف ويسحب ساعة الجيب التي تشير إلى مرور ربع ساعة أوه لا إنه جاء اليوم أبكر كثيراً من المعتاد، لماذا عليه أن يستيقظ باكراً جداً هكذا، فمن الجنون أن يعجز عن النوم لأكثر من ذلك، ولكن هكذا كان دائماً طوال حياته، فدوماً كان يستيقظ صباحاً في الأيام الخوالي أبكر كثيراً من الآن، إذ إنه كان يحب أن ينام باكراً ويستيقظ باكراً، يفكر «يوهانس»، ولكن من المؤسف أنه جاء باكراً هكذا، لو

تأخر ساعة واحدة لكان من الممكن أن يمر ليرى «سيجنه» ويحتسبها القهوة معاً ويتبادلا أطراف الحديث، ولكن «سيجنه» لن تكون مستيقظة باكراً هكذا، لا بأس فقد تكون مستيقظة، فزوجها «لايف» يذهب إلى عمله مبكراً ومن ثم عليها أن تستيقظ هي أيضاً ولكن قد يكون أطفالها نائمين وكل صباحات «سيجنه» تكون في العادة محمومة بالشواغل، ومن ثم يجدر به أن يذهب شطر «فوجن» في الغرب ويلقي نظرة على القارب، لعله يستطيع أن يخرج به لرحلة قصيرة لأن الطقس ليس بهذا السوء، يفكر «يوهانس»، ولكن سرعان ما ستتلبد السماء بالغيوم، ولن يمضي وقت طويل حتى تمطر مرة أخرى وتهب الريح، هكذا يفكر «يوهانس» ويواصل المشي عبر الأرض المنبسطة وقد يتجه يميناً فيقوده هذا إلى أسفل حيث «فوجن» وهناك يلقي نظرة على القارب وقد يأخذه لرحلة قصيرة بمحاذاة الشاطئ، ولكن لن يخرج إلى عرض البحر، ولا إلى المحيط غرباً، لا، هكذا يفكر «يوهانس» ويبدأ في السير عبر الممشى العشب متوجهاً إلى «فوجن»، حيث يوجد قاربه وقارب «بيتر» وقارب «لايف» وحيث رست عدة قوارب أخرى، ويتوقف وينظر إلى أسفل نحو سقائف القوارب في «فوجن» وبوسعه أن يشعر بأن تغيراً ما قد طالها أيضاً ويظل «يوهانس» واقفاً هناك، يغلق عينيه، ماذا جرى؟ فكل شيء يقع عليه بصره قد تحول، وهو ينظر إلى سقائف القوارب الآن وهي، أيضاً، ثقيلة وفي الوقت نفسه خفيفة بشكل عجيب، لا، ماذا يحدث له؟ يفكر «يوهانس»، لا هو بالتأكيد لن يعرف أبداً ماذا يجري، يفكر «يوهانس»، قد يكون ذلك كله محض خيال، حتى إن سقائف القوارب تبدو مغايرة، أيضاً، على أية حال لا يستطيع أن يشير إلى أن شيئاً محددًا قد حصل، وإذا كان هناك ثمة شيء قد تغير، فعلى

الأرجح قد حصل شيء في داخله هو، ولكن أيمن أن يكون أيضاً شيئاً ملموساً؟ خارجياً؟ أيمن أن يكون شيء قد حصل، وإن لم يكن ضخماً، إنما شيء متناهي الصغر في العالم الخارجي، وهو ما أعطاه هذا الشعور بأن كل شيء الآن أصبح مغايراً؟ لكنه هو ذاك الرجل العجوز نفسه، أليس كذلك، أم هو كذلك؟ لقد شعر أن جسده خفيف على نحو مريب لما استيقظ هذا الصباح؟ وتسلق درج الكوخ بمثل الخفة التي يتسلق بها الطفل؟ ولكن الممشى الذي ينحدر إلى سقيفة القوارب هو الممشى القديم العشب نفسه كما كان عهده في السابق، والعشب العالق به هو نفسه والصخور من حول «يوهانس» هي الصخور القديمة نفسها، والأرض البور هي الأرض نفسها، والمنزل أيضاً وكل شيء به كعهده دائماً كما كان كل صباح، لف التبغ كالعادة، كما كان يفعل دائماً وأعد لنفسه قهوة وشطيرة جبن الماعز، فكل شيء هذا الصباح مثلما كان من قبل في كل صباح، فيما عدا أن كل شيء كان أفضل كثيراً في السابق عندما كانت «إرنا» على قيد الحياة وعندما كان «بيتر» أيضاً على قيد الحياة، صباحات هذه الأيام صباحات كئيبة إلى حد ما، فقد كان المنزل رطباً وبارداً، وقديماً ومُهوى والخبز هذا الصباح كان يابساً تماماً، ولكن ليس هو من يشتري خبزاً طازجاً قبل أن ينتهي من الخبز القديم، لا ليس هو، فهو لم يكن ذاك المسرف أبداً، مطلقاً، بل على النقيض كان عليه أن يقتصد، ولو لم يفعل فكيف كان سيعيش، هو و«إرنا» والأطفال السبعة؟ لأنه لم يكن بوسعه توفير الكثير لبيته على الرغم من أنه كان يصل الليل بالنهار في العمل، وإذا كان الصيد وصيداً حصل على دخل طيب، وإذا كان شحيحاً، وغالباً ما كان، فالفقر يدق الباب، ولو لم يكن البقال «ستاين» دمث الأخلاق ولم

يسمح لـ «إرنا» بالشراء على الحساب فما أدراك ما كان يمكن أن يحصل، ولو لم يكن لديهم من السمك ما يكفيهم لأصبحوا في فقر مدقع، ولكنه كان عادة ما يتصرف ويصطاد ما يكفي حاجتهم من السمك فعلى الأقل هم لم يتضوروا جوعاً، ولم يموتوا من العطش لأن المياه كانت متوفرة ومجانية، أما بالنسبة إلى كسائهم فقد كان لديهم ملابس وأحذية، وإن كانت الملابس رثة لأنهم تناوبوا ارتدائها وكانوا يورثونها بعضهم لبعض، فمنها من كان مخيطاً أو به رقع، والأحذية هي الأخرى كانت تتوارث وكان الإسكافي يعقوب يرتقها ما دامت في حالة تسمح بذلك مقابل ملاليم، نعم، كان يعقوب الإسكافي رجلاً طيباً مؤمناً إيماناً قوياً، هكذا كان، لا أحد يشك في ذلك، وكان يؤمن بما يشاء ويترك الآخرين يؤمنون بما يشاؤون، وكان الرب الذي يؤمن به بعيداً جداً عن هذا العالم الشرير، هكذا كان يقول يعقوب الإسكافي، فكيف يؤمن المرء بأن هناك رباً طيباً وقادراً على كل شيء وعالمماً بكل شيء يدير هذا العالم؟ يقول يعقوب الإسكافي، لا، إن ربه، ورب جميع من يرون الحقيقة، لم يكن رباً لهذا العالم، على الرغم من أنه موجود هنا أيضاً، إلا أن ثمة أرباباً آخرين هناك، ورباً آخر، يحكمون العالم، هكذا كان يعقوب الإسكافي يقول وكان محققاً في هذا، يفكر «يوهانس»، كان يوافق يعقوب الإسكافي في ظنه هذا، ولذا فقد نظر الناس إلى يعقوب الإسكافي نوعاً ما باعتباره رجلاً لا إله له، لكن ماذا إذن؟ يفكر «يوهانس»، كان يعقوب الإسكافي صالحاً وحنوناً إلى درجة أنه كان يرفض أن يتقاضى أي أموال لقاء العمل الذي يقوم به، نعم كان يعقوب الإسكافي رجلاً صالحاً، يعيش في بيته الصغير الذي يقع على زاوية الشارع، ولكنه رحل الآن أيضاً، ومن بقوا في مثل عمره حتى الآن

أقلية، يفكر «يوهانس»، ولكن ألن يكون شيئاً لطيفاً أن يذهباً ويثرثراً قليلاً، هو ويعقوب الإسكافي الذي مد لهم يد العون مراراً وتكراراً، وقد أقرضهم مرة نقوداً عندما ضاقت بهم الحال أكثر من المعتاد واسترد كل مليم منه، حتى إن «يوهانس» عرض أن يدفع فوائده، إلا أن يعقوب الإسكافي لم يكن يريد أن يصبح مرابطاً، وأعلنها صراحة، ولم يسمح لـ «يوهانس» أن يزيد مليمًا واحدًا، أو يُنقص مليمًا واحدًا عن المبلغ الذي يدين له به، نعم كان رجلاً صالحاً يعقوب الإسكافي، يفكر «يوهانس»، نعم كان بوسعهم التعيش، وكان «يوهانس» لا يُنفق كثيراً من المال على نفسه، لا بأس كان هناك التبغ، فلم يكن ليستغني عنه، وإن كان بمقدوره تحمل نفقة القهوة، نعم كان المفترض أن تكون هناك قهوة بالمنزل والآن أحيل إلى المعاش ولا يوجد نقص في التبغ ولا في القهوة وحتى اليوم قد استمتع بشرب قدح من القهوة طيبة المذاق، هذا الصباح ككل الصباحات السابقة، وفي هذا السياق كان كل شيء عادياً، بالطبع كان كل شيء عادياً، ولكن في الوقت نفسه تغير كل شيء بطريقة أو بأخرى، هل تغير حقاً؟ هكذا يفكر «يوهانس» وهو يقف متطلعاً إلى السماء من فوقه، وحتى تلك السماء، أيضاً، هي نفسها، رمادية هذا الصباح كما هو عهداً في معظم الصباحات. كل شيء عادي، هكذا يفكر «يوهانس». وهو أيضاً الرجل العجوز نفسه، نعم عجوز، لا شك في ذلك، ولكنه صحيح البدن وقوي، وشعر هذا الصباح أنه واقف في خفة وثبات كما الطفل، ولكن هل أصاب الخدر واحدة من يديه؟ كأن يده ذهبت في سبات؟ نعم، ألم يصب يده الخدر قليلاً؟ هكذا يفكر «يوهانس» ويرفع يده وبالكاد يستطيع رفعها ثم ينظر إلى أصابعه الطويلة المنهكة ويرى أن أظافره تميل إلى الزرقة

يقول «يوهانس»: لا لا، ما هذا

يقول: هذا غريب

ويحاول أن يهز يده ولكن عبثًا، وفيمَ يمكن أن يفيد ذلك؟ هكذا يفكر «يوهانس»، لكن ألم يُصَب وجهه أيضًا بقليل من الخدر؟ نعم بالتأكيد أصابه، يفكر «يوهانس»، لكنه لطالما كان صحيح البدن قويًا طوال حياته، فلا بد أنه يتخيل ذلك أيضًا، وربما من الأفضل له أن يُبحر بالقارب، ويصطاد قليلًا بالطريقة نفسها التي اعتاد عليها، نعم هذا ما سيفعله، ولن يدع الثقالة التي أبت ذلك اليوم أن تغوص إلى القاع تعرقله وإذا حدث واصطاد بعض السمك فقد يمر على المدينة ويرسو بالقارب على رصيف الميناء ويحاول بيعه، نعم هذا ما سيفعله، يفكر «يوهانس»، وإن قرر منذ أمد بعيد أن يتوقف عن الصيد، فهل لدى «يوهانس» أي شيء آخر يقوم به في هذا الصباح سوى أن يأخذ القارب ويخرج إلى البحر؟ ماذا عساه أن يفعل سوى ذلك ليمضي الوقت؟ أولم تكن هذه هي الحال أمس وأمس الأول؟ أولم تكن هذه هي الحال كل صباح؟ ألم يكن يخرج بالقارب إلى البحر كل صباح، أو معظم الصباحات إن لم يكن الطقس عاصفًا جدًّا؟ بالطبع كان يفعل، وهكذا كان شأنه دائمًا، ولكنه لم يكن أبدًا يستمتع حقًا بتلك الصباحات، فدومًا كان المنزل باردًا ورطبًا في الصباح وحتى لو كانت معظم الأيام غائمة وباردة، لم تكن أبدًا بغيام الصباح نفسه وبرودته نفسها، ودومًا كانت السماء أثقل في الصباح، نعم إنه ليقسم على ذلك، وحتى لو كانت هناك أيضًا صباحات صيف صافية باكرة، سماؤها زرقاء داكنة،

وحتى لو كان الضياء في السماء ذات صباح باكر ناعماً وخفيفاً، نعم
بالتأكيد كان ذلك ممكناً، ولكن بالنسبة إليه لم يكن الأمر كذلك،
وغالباً ما سأل نفسه لماذا تترأى له كل الصباحات غائمة وباردة سواء
كانت مشرقة وناعمة أم معتمة، نعم معتمة، نعم سواء كانت قارصة
البرودة أم لا. لم تَرُقْ له الصباحات أبداً، طوال تلك السنوات كان
يمقتها إلى درجة أن أول شيء كان يحدث له كل صباح أن يشعر بميل
للتقيؤ، كان هناك ثمة شيء يضغط على أحشائه ويصارع كي يلفظه إلا
أن القيء يخرج منه ومعظمه هواء وبلغم، وأحياناً كان يحدث أن يخرج
مع القيء ما هو أكثر من ذلك، كان يتقيأ في المbole وكان هذا الأمر
يتكرر بقدر ما يتذكر فكان يستيقظ، وينهض، ويتقيأ. لكنه كان يتحسن
بعد ذلك، بعد التقيؤ. عندئذ يشعر بتحسن. وعندئذ يمكن ليومه أن
يبدأ، ولكنه اليوم لم يتقيأ، وهو شيء كان يقوم به كل صباح منذ وفاة
«إرنا». لذا كان هذا الصباح مغايراً. فهل تناول إفطاره حقاً أم لا؟ أكان
هذا مجرد شيء كان ينوي أن يفعله؟ يعد لنفسه شطيرة من جبن الماعز
ويغلي قهوة؟ نعم لا بد أن هذا ما فعله، تناول شطيرته وشرب قهوته
ودخن عديداً من السجائر، يفكر «يوهانس»، نعم قد يكون فعل كل
ذلك، يفكر «يوهانس» وهو يجتاز الممشى العشب ليلبغ «فوجن».
والآن سيبحر بالقارب، ولأن البحر اليوم هادئ تماماً، وهو يظلل عينيه
بكفيه ليحميهما من الشمس، فقد يغامر بالإبحار بعيداً تماماً شطر
الغرب؟ ولكنه شيء سيء فمن جراء حماقته بات لديه قارب تجديف
صغير وحسب، فقد كان من سوء حظه أن قارب الصيد الكبير غرق في
قاع البحر، ذات ليلة عاصفة ممطرة قُطع الجبل وارتطم القارب باليابسة
فُسْحق وتناثر وفُقدت كل الشباك والخيوط وكل أدوات الصيد،

وخسارته كانت فادحة، يفكر «يوهانس»، ولكن في مثل هذا الطقس اليوم سيكون من الممكن أن يغامر بالإبحار بعيداً تماماً نحو الغرب حتى لو كان في قارب تجديف، هكذا يتخيل على أية حال، يفكر «يوهانس» وهو يمشي صوب «فوجن» وهل هذا هو «بيتر» الذي يقف هناك على الشاطئ؟ نعم إنه «بيتر»، سيتوقف إذن ليثرثر قليلاً مع «بيتر»، فقد يكون ذاهباً ليتفقد قدور السراطين، يفكر «يوهانس»

يهتف «يوهانس»: «ها قد عدت يا «بيتر»»

ويستدير «بيتر» وينظر إلى «يوهانس» بعينين نصف مغمضتين

يقول «بيتر»: «هذا ما قلته، إنك أنت القادم هناك»

يقول «يوهانس»: «أنت ذاهب لتفقد قدور السراطين يا «بيتر»»

يقول «بيتر»: «بالفعل»

يقول «يوهانس»: «أكان الصيد وفيراً أمس؟»

يقول «بيتر»: «كان صيداً نادراً أمس»

يقول «يوهانس»: «أكان نادراً؟»

يقول «بيتر»: «ليتك جئت معي بالأمس يا «يوهانس»، كان لا بد أن تكون

معي

يقول: كان لا بد أن تكون معي

يقول: لم أصطد أبدًا مثل هذا الكم من السراطين التي اصطدتها بالأمس

يقول: وسراطين مكتنزة

يقول: وبيعت عن آخرها، بعت كل حبة منها

ويضرب «بيتر» على جيب صدر بدلة الشغل

يقول «يوهانس»: قد أحاول أن أصطاد سمك الهلبوت اليوم

يقول «بيتر»: هل رميت خيط الصيد؟

يقول «يوهانس»: لا سأجرب الصنارة

يقول «بيتر»: الصنارة

يقول «يوهانس»: نعم الصنارة

يقول «بيتر»: حسن يا «يوهانس»، كنت طوال حياتك شخصًا فريدًا

ويتوقف «يوهانس» فجأة ويحملق صوب الشاطئ حيث كان «بيتر»

يقف تَوًّا مرتدياً بدلة الشغل الرثة وينزل «يوهانس» سريعاً إلى الشاطئ
وهل يمكنه أن يشم رائحة دخان غليون «بيتر»؟ ولكن أين «بيتر»؟ يفكر
«يوهانس» وهو يتنفس هواء البحر المالح ويشم رائحة غليون «بيتر»
وكان يتكلم للتو مع «بيتر» وعندئذ قال «بيتر»، كما كان يقول طوال
عمره، بالأمس كانت قدور السراطين ممتلئة عن آخرها، والآن أصبح
لديه نقود، الآن ليس من المفروض أن يشك «يوهانس» في أي شيء
آخر، ثم ماذا بعد؟ أين ذهب «بيتر»؟ ماذا جرى له بحق السماء؟ يفكر
«يوهانس» ويتعذر عليه فهم أي شيء من هذا، أولم ير «بيتر» يقف هنا
على الشاطئ في المكان نفسه الذي يقف فيه «يوهانس» الآن تقريباً،
قائلاً له إن القدور بالأمس امتلأت عن آخرها بالسراطين الجيدة والآن لم
يعد «بيتر» موجوداً كما أن قاربه تبدد أيضاً، لا يستطيع «يوهانس» أن
يرى قارب «بيتر» في أي مكان، ولكن «بيتر» كان هنا تَوًّا، وكانا يتحدثان
معاً، عليه أن يذهب إلى المرسى ليتحقق من وجود حبل قارب «بيتر»،
ولكن طافيته، طافية المرسى التي يربط فيها حبل القارب ليست
موجودة في أي مكان يقع عليه بصره؟ ماذا يحدث؟ إن في ذلك ما
يكفي ليشير دعر أي رجل، يفكر «يوهانس»، هل تخيل أنه كان يتحدث
مع «بيتر»؟ لا لم يحدث، إنه واثق من أنه تكلم مع «بيتر» تَوًّا ثقته في أن
اسمه «يوهانس». ليس هناك ثمة كلام آخر يمكن أن يُقال، يفكر
«يوهانس». هو و «بيتر» كانا يتكلمان معاً للتو، يفكر «يوهانس». لكن
ماذا يجري؟ إن كل شيء يبدو مغايراً نوعاً ما وفي الوقت نفسه يبدو
كالمعتاد، كل شيء كما سبق أن كان وكل شيء مغاير، هكذا يفكر
«يوهانس». ولكن أين تلاشى «بيتر»؟ هل يعبث «بيتر» معه؟ ما الذي
دعاه لذلك؟ لا لا بد أن يستجمع شتات نفسه وينادي على «بيتر» ،

ولكن هل يمكن لرجل عجوز مثله أن يقف هنا وينادي على «بيتر»؟ لا،
لكن أين ذهب «بيتر»؟

ينادي «يوهانس» وهو يتطلع إلى البحر: يا «بيتر»، يا «بيتر»

ينادي ثانية: يا «بيتر»

وعندئذ يسمع «يوهانس» صوتاً يطلب منه أن يتخذ قراراً الآن وهو صوت «بيتر»، ولكن ماذا يعني بذلك بحق السماء؟ لا، هذا لا يفهمه «يوهانس» مطلقاً، تماماً، يفكر ثم يعود ويلتفت وفي الأسفل على الشاطئ يقف «بيتر» شاخصاً، كما كان من قبل، كأن لا شيء قد جرى ويعتقد «يوهانس» أن «بيتر» يعث به والآن جاء دوره ليرد لـ «بيتر» هذا العث وينزل «يوهانس» إلى الشاطئ وهناك يقف «بيتر» مولياً وجهه نحو غرب البحر و«يوهانس» يتساءل ماذا عليه أن يفعل، لا بد أن يجعل «بيتر» يفتق مما هو فيه أيّاً كان وضعه، الرجل العجوز الذي يقف هناك وينظر صوب غرب البحر، ربما عليه أن يمسك حصاة ويرمي بها «بيتر»؟ نعم، سيفعل ذلك، هكذا يفكر «يوهانس»، وبحرص ينحني، حتى لا يسمع «بيتر» ماذا يفعل، ويعثر على حصاة صغيرة ويستقيم بحرص، ويرفع الحصاة أعلى رأسه ويرمي بها بشكل مقوس وبهدوء وببطء فتصيب الحصاة ظهر «بيتر» ولكن ماذا يكون هذا، لقد مرت الحصاة عبر ظهر «بيتر» وارتطمت بحجر كبير مستدير ملقى على الشاطئ ثم ارتدت نحو حافة البحر، لا انظر ماذا يجري؟ هكذا يفكر «يوهانس» ويفرك عينيه وعندئذ ينتابه شعور ما، وسواء كان غضباً أم

خوفًا فإنه يملك منه ويلتقط حصاة أكبر ويرفعها ثم يرجعها إلى الخلف من رأسه وبحركة خفيفة يقذف بها بكل قوته نحو ظهر «بيتر» فتنتلق الحصاة، لا، غير معقول، وتمر عبر ظهر «بيتر» ثم تجد طريقها نحو البحر قبل أن ترتطم بسطح الماء داخل البحر قليلاً فتحدث دفقة ماء لا، غير معقول يفكر «يوهانس». لا، غير معقول .

يقول «يوهانس»: يا «بيتر»

يقول: يا «بيتر»، كيف حالك؟

ويستطيع «يوهانس» أن يسمع كيف أن الكلام الذي يقوله لا معنى له ويلتفت «بيتر» نحو «يوهانس» ثم يقبل نحوه

يقول «بيتر»: إن كل شيء كما هو دائماً

يقول: كما هو دائماً نعم

يقول: الأمور لا تسير كما ينبغي معي ولكنها لم تكن أبداً غير ذلك

ويجلس «بيتر» على حجر بجوار «يوهانس» وينظر صوب غرب البحر ويخرج غليونه من جيب صدر بدلة الشغل ويخرج علبة الثقاب ويشعل الغليون ويستنشق «يوهانس» رائحة التبغ النفاذة التي تتصاعد مختلطة برائحة هواء البحر المالح ويفكر «يوهانس» أن عليه أيضاً أن يلف سيجارة ويخرج جراب التبغ من جيب صدره

يقول «بيتر»: «آه أنت تريد أن تدخن سيجارة يا «يوهانس»»

ويبدأ «يوهانس» في لف السيجارة

يقول «يوهانس»: «نعم لا بد من سيجارة

يقول «بيتر»: «تحتاج إلى بعض الراحة، نعم

يقول «يوهانس»: «بالفعل

ثم ينقّب في جيبه ولكنه لا يجد علبة الثقاب وعليه أن يسأل «بيتر» إن كان من الممكن أن يشعل له السيجارة

يقول: يا «بيتر»، يبدو أنني نسيت علبة الثقاب، يمكنك أن تشعلها لي

يقول «بيتر»: «بالطبع

ويُخرج «بيتر» علبة الثقاب ويعطيها لـ «يوهانس» ويشعل «يوهانس» سيجارته ثم يجلسان إلى جانب بعضهما بعضاً، «يوهانس» و«بيتر»، يدخلان وينظران شطر غرب البحر ويفكر «يوهانس» في غرابة ما حدث لتلك الحصاتين اللتين ألقى بهما، وكيف مرّتا عبر ظهر «بيتر» مباشرة، لا هذا شيء مستحيل، لا ريب في أنه توهم فحسب، لأن مثل هذه الأشياء مستحيلة، يفكر «يوهانس» ثم يفكر أنه قد يطلب من «بيتر» أن يسمح له أن يلمسه، لا ليس من الممكن أن يفعل ذلك، ماذا سيظن به

«بيتر»، يفكر «يوهانس»، لا ليس بإمكانه، كيف له، «يوهانس»، أن يسأل «بيتر» إذا كان بوسعك أن يلمسه؟ لا هناك حدود، يفكر «يوهانس» ثم يفكر أنه بوسعك أن يلكز كتف «بيتر» وهو يمر بجواره، هذا ما يمكن أن يسمح به لنفسه، يفكر «يوهانس»

يقول «بيتر»: لا بد أن أقص شعري عاجلاً

يقول «يوهانس»: نعم بالفعل أنت تقول الصواب

ثم يرى أن شعر «بيتر» بات طويلاً ورمادياً، متقصفاً ربيعاً ومتدلياً على منكبیه، لا لا انظر كم طال شعر «بيتر»، يفكر «يوهانس»، لماذا لم يذهب إليه منذ زمن ويقص له شعره

يقول «بيتر»: لقد وفرنا نقوداً كثيرة وكل منا يقص للآخر شعره

يقول «يوهانس»: نعم بالتأكيد فعلنا

يقول «يوهانس»: والآن لا بد أن تقص شعرك

يقول: لقد طال وبلغ منكبيك

يقول «بيتر»: فعلاً

يقول «يوهانس»: لا بأس فلاقص لك شعرك

يقول «بيتر»: هيا فلتقصه

ويرى «يوهانس» «بيتر» وهو يُبعد الغليون القديم عن فمه

يقول «يوهانس»: لقد قص كل واحد منا للآخر شعره لأعوام طويلة

يقول «يوهانس»: أنا أحاول أن أتذكر، وأعتقد

يقول «بيتر»: نعم، لأربعين عاماً تقريباً

يقول «يوهانس»: بل تزيد، ما يقرب من خمسين عاماً على ما أظن

وينظر إلى «بيتر» وإلى شعره الطويل المسترسل، أبداً لم يكن شعر «بيتر» أشيبَ وطويلاً هكذا من قبل، لقد تجاوز منكبیه وتهدّل عليهما ويميل نحو البياض واسترخى منسدلاً على ظهره ولطالما مشط «بيتر» شعره إلى الخلف، يفكر «يوهانس»، والآن بلغ شعر «بيتر» منكبیه، يفكر «يوهانس»، لا والآن حان الوقت كي يقص شعر «بيتر»، يفكر «يوهانس»

يقول «يوهانس»: نعم، أرى أنك في حاجة لأن تقص شعرك

يقول: إن شعرك بلغ منكبیک

يقول: لا إنني لم أقص لك شعرك منذ أمد بعيد

يقول «يوهانس»: لا لا بد أن أمر عليك بالمنزل وأقص شعرك

يقول «بيتر»: نعم عليك أن تفعل ذلك

يقول «يوهانس»: قد أمر عليك غدًا بعد الظهر

يقول «بيتر»: نعم لا بد أن تفعل

يقول: ولكن ينبغي أولاً أن أذهب لأتفقد قدور السراطين

يقول «يوهانس»: نعم لا بد أن تفعل

يقول «بيتر»: نعم لا بد

يقول «يوهانس»: إذن فإن الصيد يمضي على ما يرام هذه الأيام

يقول «بيتر»: نعم الصيد وفير

يقول: إنني بالكاد أتذكر أنني اصطدت سراطين بهذا القدر في أي وقت مضى

يقول: كثير من السراطين المكتنزة

يقول «يوهانس»: فعلاً

يقول «بيتر»: وسأبيع السراطين عن آخرها

يقول: فما أكاد أرسو على المرفأ حتى يكونوا هناك، وأكثر الزبائن
حرصاً هي الأنسة «بيترسن» العجوز

ينظر «بيتر» إلى «يوهانس» ويتسم في استخفاف، كأنه يريد أن يذكره
بشيء فيحذق «يوهانس» بـ«بيتر» بعينين يملأهما الرعب

يقول «يوهانس»: الأنسة «بيترسن» العجوز

يقول «بيتر»: نعم، تأتي كل يوم فما أكاد أرسو حتى تأتي

يقول «يوهانس»: لا، أنت بالتأكيد تعبت بي

يقول «بيتر»: أنا أعبت بك

يقول: لا أنا لا أفعل

يقول: الأنسة «بيترسن» العجوز، نعم الأنسة «بيترسن» العجوز

يلتزم «بيتر» الصمت لفترة طويلة، ثم ينظر إلى «يوهانس» مرة أخرى

يقول «بيتر»: أنت تتذكرها، أعرف ذلك

يقول «يوهانس»: نعم أتذكرها

ينظر «يوهانس» إلى الأمام ساهماً ويفكر أنه لا بد أن يقول شيئاً الآن، لا يجدر به أن يدع «بيتر» يجلس هكذا ويتكلم عن الأنسة «بيترسن» العجوز وعن كل السراطين التي تشتريها منه، هذا مُخز، لأن الأنسة «بيترسن» العجوز ماتت العام الماضي، أو العام قبل الماضي، لقد غادرت هذا العالم على أية حال

يقول «بيتر»: لا بد أن أقوم بعمل ما

وينهض، ويظل «يوهانس» جالساً وهو ينظر إلى «بيتر» الذي ينهض ويلتفت إلى «يوهانس»

يقول «بيتر»: هل تكلمت مع يعقوب الإسكافي مؤخراً؟

يقول «يوهانس»: لا، كان ذلك منذ فترة

يقول «بيتر»: كنت أفكر أنني قد أمر عليه الليلة

يقول «يوهانس»: لديك عمل له

يقول «بيتر»: نعم

ويرفع إحدى قدميه ليُرِي «يوهانس» حذاءه طويل الرقبة

يقول: هناك مِرْعة، بطول أحد جانبيه

ويشير «بيتر» إلى المِرْعة التي في الحذاء طويل الرقبة

يقول «يوهانس»: لا بأس، يعقوب الإسكافي سيصلح لك الحذاء في
طرفة عين

يقول «بيتر»: كن واثقاً من ذلك

يقول: و«يعقوب» الإسكافي رجل طيب

يقول «يوهانس»: نعم إنه رجل طيب بالفعل

يقول «بيتر»: لعلك تريد أن تأتي معي، لأنك لست متعجلاً على شد
شباكك، بالتأكيد يمكنها أن تنتظر

يقول «يوهانس»: نعم ربما

ويفكر في أن «بيتر» يظن أنه، «يوهانس»، جاء هنا ليشد شباكه، ولكنه
لم يفعل، فهو لم يأتِ على ذكر أي شيء من هذا القبيل، يفكر
«يوهانس»

يقول «بيتر»: نعم هيا، دعنا أولاً نذهب لتفقد قدور السراطين، ثم
نذهب إلى المدينة ونرسو على المرفأ

يقول «يوهانس»: نعم ربما

يقول «بيتر»: وهناك سنقابل الأنسة «بيترسن» العجوز ثانية

ويرى «يوهانس» أن «بيتر» ينظر إليه ويلمح في عينيه بريقاً ويعتقد «يوهانس» أن «بيتر» قد شطح بفكره قليلاً، لقد ماتت منذ عام على الأقل، الأنسة «بيترسن» العجوز، ولماذا يتحدث عنها كأنها لا تزال على قيد الحياة، هذا لا يليق، هكذا يفكر «يوهانس» وينهض

يقول «بيتر»: هيا إذن

يقول «يوهانس»: نعم ولم لا

وعندئذ يمشي «بيتر» و«يوهانس» عبر الشاطئ ويفكر «يوهانس»، بالكاد يستطيع «بيتر» أن يقف على قدميه، إنه يخطو بشكل غريب كما يترنح قليلاً، كأنه سيسقط كلما حرك ساقيه، وانظر كيف أصبح «بيتر»، فقد نحل جسده وبات شعره أشيب طويلاً، بالتأكيد أصبح يستدعي القص، يفكر «يوهانس»، ويخرجان معاً إلى رصيف الميناء ويبدأ «بيتر» في جر قاربه ويفكر «يوهانس» أنه قلق لأن خروجهما إلى البحر غير آمن بما أن البحر ينضح ماء كثيراً اليوم، يفكر «يوهانس» كيف يفكر هكذا، لأنه طوال عمره كان صياداً والآن يتملص من الخروج إلى البحر، ماذا حل به، اليوم ليس كبقية الأيام، اليوم يوم متفرد في كل شيء، يفكر «يوهانس» ويجفل، أوليس هذا «بيتر» المائل أمامه حياً يرزق، لكن أوليس «بيتر» قد مات؟ ألم يمت «بيتر» منذ أمد بعيد؟ نعم لقد مات،

ولكن أليس «بيتر» هو من يقف هناك يجرح قاربه؟ نعم يستطيع «يوهانس» أن يرى ذلك بأم عينيه، «بيتر» بالتأكيد حي، لا شك في ذلك، ولكن لماذا يعتقد أن «بيتر» قد مات؟ يفكر «يوهانس» ويهز رأسه ويفكر في أنه ينبغي أن يسأل «بيتر» إذا كان ميتاً أم حياً، ولكن كيف له أن يفعل ذلك، لا يصح أن يسأل المرء الآخرين عن أمور كهذه، هناك حدود، يفكر «يوهانس»، تخيل أن يسأل عن شيء كهذا، هذا لا يليق، يفكر «يوهانس» ولا يستطيع استيعاب كيف يظن أن «بيتر» قد مات، ألا يمثل أمامه هناك حياً يرزق؟ لا شك في أنه يفعل، يفكر «يوهانس» وهو يرى «بيتر» يصعد على متن القارب

يقول «بيتر»: لا بأس تعال واصعد على متن القارب أنت أيضاً

يقول «يوهانس»: نعم سأفعل

ويرفع «يوهانس» إحدى قدميه على حافة القارب، وإذا بقدمه تتصلب عضلاتها

يقول «بيتر»: غدوت هرمًا

يقول «بيتر»: لا قل لي ماذا جرى لك يا «يوهانس»، أنت يا «يوهانس»

يقول «يوهانس»: نعم نعم

والآن عليه ألا يسقط في الماء، يفكر «يوهانس»، يا له من منظر، لا

يتذكر أنه سقط في البحر سوى مرة واحدة، يفكر «يوهانس»

يقول «بيتر»: لا تسقط في الماء الآن، فأنت تعلم أنك لا تجيد السباحة

يفكر «يوهانس» أنه بالكاد نجا بحياته من الغرق في تلك المرة، في اللحظة الحاسمة، نعم استطاعوا أن يجروه على متن القارب ثانية

يقول «بيتر»: لقد انتشلتك من البحر في السابق

وفي اللحظة الأخيرة أيضًا وكان جسده باردًا ومنهكًا

يقول «بيتر»: أنقذناك في اللحظة الحاسمة، في اللحظة الأخيرة

ولا يتذكر «يوهانس» بالضبط ما الذي حدث، بالطبع يتذكر أنه سقط مباشرة في البحر وأن الظلام كان حالكًا وكانت هناك هبات ثلج، بالطبع هو يتذكر ذلك، كان يشد الشبكة فتجمدت أصابعه، وبالكاد استطاع أن يثنيها، إذ إن قفازاته قد تشبعت تمامًا بالبحر البارد وعندئذ علقته الشبكة، الشبكة الملعونة، بشيء ما بقاع البحر وكان عليه أن يشدها بكل قوته، بكل ما أوتي من قوة، وكان يميل بجسده إلى الخلف ويشدها كما لو أنها تسخر منه، فتفلت الشبكة من قبضته القوية فيتشبث بها فيطرح على ظهره في البحر البارد، لا، لا، لا يجب أن يفكر في هذا الأمر، إنه طُرح على ظهره في البحر البارد، في أعماق ظلمة، بينما كانت تزعج ثلجًا وتعصف ريحًا، لا كان هذا مريعًا

يقول «بيتر»: لا تفكر في الأمر

يقول «يوهانس»: لا

يقول «بيتر»: نعم كان هذا مريعاً

يقول «يوهانس»: فعلاً، لقد كان كذلك

وعندما سقط في البحر فكّر في «إرنا» والأولاد، فكر في كل واحد منهم، نعم كيف يدبرون أمورهم الآن، والآن هو يغوص في الدرك الأسفل ليكون مستقره هناك، كان هذا ما يفكر فيه، يفكر «يوهانس»، ولكن من حسن حظه أنه لم يكن وحده في القارب في تلك المرة، لأن «بيتر» كان في رفقته لسبب ما لا يتذكره، كان من عاداته أن يكون دائماً وحده، ولكن هذه المرة كان «بيتر» موجوداً، إنه هو من جره من معطفه الواقى من المطر، استخدم رمح الصيد هذا، نعم فعل، أمسك به «بيتر» بالرمح كأنه سمكة وحتى لو لم يصدق أحد هذا، فيستطيع «يوهانس» أن يشبهه، فقد بقيت في كتفه ندبة، بادية للعيان، يفكر «يوهانس»

يقول «بيتر»: تخيل أنني اضطرت أن أنتشلك بالرمح كما السمكة

يقول «يوهانس»: نعم لم يكن هناك مفر

يقول «بيتر»: ولو لم يكن لديك هذا الرمح الطويل فلا أدري ماذا كان سيحدث

يقول «يوهانس»: ولكن لماذا رافقتني في ذلك اليوم؟

يقول «بيتر»: ألا تذكر؟

يقول «يوهانس»: لا

يقول «بيتر»: كنا ذاهبين إلى، ألا تتذكر ذلك؟

ويفكر «يوهانس» ويفكر وعندئذ يخطر على باله أن هذا ما اعتادا أن يفعلاه هو و«بيتر»، اعتادا أن يذهبا إلى المدينة ليحتسبا الشراب معاً، هذا ما كانا يفعلانه، بعدما يجران الشباك ويبيعان السمك كانا يذهبان إلى الحانة بجوار الميناء يشربان بضعة كؤوس من البيرة ليثا الدفء في جسديهما وروحيهما بينما تبقى «إرنا» والأولاد في المنزل ولديهم ملابس وطعام، ولكن هذا انتهى وانتهى بسرعة عندما أوشك أن يغرق وكان لا بد أن يصطاده أحد بالرمح، يفكر «يوهانس»

يقول «بيتر»: وبعدها توقفنا عن شرب البيرة

يقول «يوهانس»: نعم توقفنا

يقول «بيتر»: هيا اصعد على متن القارب يا رجل

يقول «يوهانس»: نعم نعم

يقول «بيتر»: لا تظل واقفاً هكذا، هيا اصعد

يقول «يوهانس»: نعم سأصعد

يقول «بيتر»: أم تريدني أن أساعدك؟

يقول «يوهانس»: نعم ربما

يقول «بيتر»: لا انظر إلى نفسك كم هرمت

ويرفع «يوهانس» قدمه فيجذب «بيتر» ساقه ويرفع قدمه على جانب القارب، و«يوهانس» يقف بإحدى قدميه على رصيف المرفأ والأخرى على القارب

يقول «بيتر»: هل أصبحت حالتك بهذا السوء

ثم يمسك «بيتر» بذراع «يوهانس»

يقول «بيتر»: كيف بتَّ هرماً ضعيفاً إلى هذا الحد، هذا شيء لم أكن لأصدقته

وبينما يقبض «بيتر» على ذراعه بقوة، يرفع «يوهانس» قدمه الأخرى على جانب قارب «بيتر» ويفكر «يوهانس» بأنه لو وطئ بقدمه الدرب الغلط سوف يسقط مرة أخرى في قاع البحر، ولكن فليسقط إذن، لم يعد هذا

يهمه كثيراً، فـ«إرنا» ماتت والأولاد كبروا، فلا يهم إن انتهت به الحال
ليكون طعاماً للسرّاطين، فليكن ما يكون، هكذا يفكر «يوهانس» ثم
يقف «يوهانس» على قدميه بثبات على متن القارب

يقول «بيتر»: أمعقول؟

يقول: هل من المعقول أن يصل بك الأمر إلى هذا الحد يا «يوهانس»؟

يقول: هذا شيء مريع

يقول «بيتر»: أمعقول أنك بتّ هرماً إلى هذا الحد يا «يوهانس» ؟

يقول: لا يمكن أن يصدق أحد هذا، أنت الرجل القوي، يا من كنت
تفوقنا جميعاً قوة، ولم يكن لأحد أن يفوز عليك في المصارعة

يقول: وكثيرون يتذكرون ما تلقوه منك من لكمات

يقول: ها

يقول: استجمع قواك

ويلكز «بيتر» ظهر «يوهانس»

يقول: تماسك

يقول: هيا

ويقف «يوهانس» هناك ويومئ ويومئ ولا يفكر في أي شيء، مكتفياً بالوقوف هناك، يتنفس أنفاساً ثقيلة و«بيتر» يهز رأسه

يقول «يوهانس»: إنه لشيء مريع أن تهرم

يقول «بيتر»: نعم، نعم

ويذهب «بيتر» ليدير المحرك ويحدث المحرك قرعاً عالياً وينفث دخاناً وحينئذ يسمعان صوت جلبة هائلة مطردة ويذهب «بيتر» ليرخي حبل المرسى وعندئذ يرجع بالقارب إلى الوراء ويبطء يخرجان عائدين من «فوجن» ويقف «يوهانس» ويتطلع إلى الجبال والتلال والقمم والجروف والبيوت، هناك على اليابسة، ويتطلع إلى المرساة وإلى قاربه الصغير الذي يرسو على رصيف الميناء عند الطافية مربوطاً بحبل إلى اليابسة، وينظر إلى سقائف القوارب ويرى السقائف والمنازل هناك على طول الدرب ويا لها من مشاعر فياضة تلك التي تملأه نحو كل هذا، نحو شجرة الخلنج، نحو كل شيء، هو يعرف كل هذا، كل هذا يمثل مكانه في هذا الوجود، إنه ملكه، كل شيء، التلال وسقائف القوارب، والصخور الملقاة على شاطئ البحر، ثم يتتابه شعور بأنه لن يرى ذلك على هيئته اليوم ثانية، ولكنه سيبقى في داخله، على هيئته تلك، كصوت، نعم يبقى كصوت داخله، يفكر «يوهانس» ويضع يديه أعلى عينيه ويفركهما وكل شيء يومض، من السماء هناك في الوراء، ومن

كل جدار، ومن كل حجر، ومن كل قارب، هناك شيء ما يومض نحوه، والآن لم يعد يفهم أي شيء مطلقاً، لأن اليوم لا شيء يبدو كما كان دائماً، لا بد أن شيئاً قد وقع، ولكن ترى ما هو؟ يفكر «يوهانس» ولا يفهمه، لأن كل شيء هو نفسه، الشيء الوحيد الفارق أنه لم يخرج إلى البحر بقاربه، و عوضاً عن ذلك التقى بـ «بيتر» مصادفة والآن هو ذاهب مع «بيتر» ليتفقد قدور السراطين وهذا ما قاما به من قبل، نعم هذا ما حدث بالتأكيد، خاصة بعدما حصل على معاشه ولم يعد بحاجة إلى أن يخرج للصيد من أجل لقمة عيشه وإنما يفعلها للترويح وحسب، بالطبع هو خرج مع «بيتر» من قبل ليتفقد قدور السراطين، يفكر «يوهانس»، ولكن لماذا يبدو كل شيء في عينيه ضخماً جداً وواضحاً جداً في هذا الصباح الرمادي؟ لا ليس بوسعه أن يستوعب ذلك، يفكر «يوهانس»

يقول «بيتر»: لا تقف مُحدقاً هكذا

يقول: اجلس

يقول «يوهانس»: نعم سأفعل

ويجلس بجوار «بيتر» الذي يمسك بذراع المقود وينظر إلى الماء مغمض العينين قليلاً

يقول «بيتر»: الآن سنرى، نعم

يقول: أظن أنه سيكون هناك كثير من السراطين الجيدة كي تأخذ منها
الآنسة «بيترسن» العجوز اليوم أيضاً

يقول «يوهانس»: لكن

يقول «بيتر»: نعم

يقول «يوهانس»: لماذا لا نجرب خيط الصيد كذلك

يقول «بيتر»: في منطقة المياه الضحلة

يقول «يوهانس»: لا بأس سنمر بجوارها

يقول «بيتر»: ولم لا نفعل

يقول: هيا إذن

ويغير «بيتر» اتجاه الدفة، إلى الأمام مباشرة، شطر غرب البحر حيث
هناك بالخارج يتوحد البحر والسماء ليكونا كياناً واحداً، ومن أمامهما
لا يوجد سوى البحر والسماء، لا يفصلهما سوى معبر واسع وآخر
ضيق، وهناك بعض من طيور النورس جاثمة في الأعالي، ويرى
«يوهانس» أحد طيور النورس يخفق بجناحيه ويتلاشى في الأثير هناك
في أعالي السماء، لا معقول، يفكر هو، كل هذا، كم من مرة وقعت
عيناه على هذا المشهد، كم من مرة جلس هكذا، وهو في طريقه إلى

المياه الضحلة، يمزج الأمواج، في طريقه إلى أرض الصيد التي اعتاد أن يصطاد فيها أغلب المرات

يقول «بيتر»: ابحث أنت عن بعض من خيوط الصيد

ويشير إلى القفص المليء بمعدات الصيد وينهض «يوهانس» ويمشي حتى القفص، يُخرج خيطي صيد، وبكل واحد منهما ثقالة غليظة، ثم يعود ليجلس بجوار «بيتر» الذي ينظر إلى الفضاء والسماء بعينين شبه مغلقتين ثم يغير «بيتر» اتجاه الدفة، ويُبطئ من السرعة

يقول: علينا أن نضبط الاتجاه بالعين المجردة

ويتحرك القارب ببطء إلى الأمام

يقول «يوهانس»: على المعبر الواسع أن يغطي المعبر الضيق ثم من المفترض أن يتوقف المرء على مستوى الكنيسة مباشرة

يقول «بيتر»: هذا هو الخط الافتراضي

ويرى «يوهانس» أنهما أوشكا أن يكونا على الخط الافتراضي المتعامد على الكنيسة الآن ثم عليهما أن يتعدا قليلاً داخل البحر

يقول «يوهانس»: نحن نتوغل في البحر قليلاً

يقول «بيتر»: نعم أرى ذلك

ويتوجه قارب «بيتر» رأسًا إلى عرض البحر فيكونان على الخط الافتراضي بالضبط، ويلتقط «يوهانس» أحد خيطي الصيد ويرمي الثقالة الغليظة اللامعة، ويدفع الخيط، لكن ما هذا، لا شيء بها، لا تحمل ثقلاً، ويشعر بخفة وزنها. هل فقد الثقالة؟ هكذا يفكر «يوهانس» وينحني على جانب القارب

يقول «بيتر»: هل من خطب؟

وهناك بالأسفل، على بُعد متر تقريباً تحت سطح البحر، علقت الثقالة في وسط البحر النقي، وهي تقف ساكنة جداً ولا يُرى شيء تحت الثقالة، إنها عالقة هناك فحسب، ساكنة والخيط مرخي على سطح الماء، لا ماذا هناك؟ يفكر «يوهانس»، لا هذا شيء يصعب فهمه، يفكر، هل الثقالة علقت بشيء ما تحت القارب؟ ولكن لا شيء مرئياً؟ لا شيء سوى البحر اللامع النقي، والثقالة العالقة تحت سطح الماء، لا، هذا عصيٌّ على الفهم، يفكر «يوهانس» ويفرك عينيه بيد واحدة ومرة أخرى يرى الثقالة تحت سطح البحر على بُعد متر تقريباً، بالتأكيد علقت بشيء ما، يفكر «يوهانس»، ولكن لا شيء يُرى؟ لا لا يمكنه أن يقول شيئاً من هذا لـ «بيتر»

يقول «بيتر»: أَلن تصطاد بالصنارة

ويرى «يوهانس» يومئ برأسه

يقول «بيتر»: جرب أنت أولاً

يقول: إذا توفر السمك هنا، سأرمي بالخيط أيضاً

ويفكر «يوهانس» أن عليه أن يجد حلاً لذلك، لا بد أن يكتشف لماذا تأتي الثقالة الغليظة اللامعة الغوص في الماء، من المؤكد أنها علقت بشيء ما بالأسفل هناك

يقول «بيتر»: أعطني خُطاف القارب

يناوله «بيتر» خُطاف القارب ويدفع «يوهانس» بخُطاف القارب إلى أسفل حيث الثقالة عالقة في الماء ساكنة ويغوص الخُطاف متجاوزاً الثقالة بما لا يقل عن المتر، الآن ينتابني الذعر، يفكر «يوهانس»

يقول «بيتر»: ماذا تفعل؟

يقول «يوهانس»: لا لا شيء

ويسحب الخُطاف ثانية ويناوله لـ«بيتر» الذي يعيده إلى مكانه ويفكر «يوهانس» أنه يستحسن أن يسحب خيط الصيد ويجرب مرة أخرى و يبدأ بسحب الخيط

يقول «بيتر»: هل تجذب الخيط

يقول «يوهانس»: نعم إنه علق بالأسفل

يقول «بيتر»: علق

ويسحب «يوهانس» خيط الصيد، الذي يرتخي على متن القارب ومعه
الثقالة ثم يرمي «يوهانس» بالثقالة من المكان السابق نفسه على بعد متر
تحت القارب فتعلق الثقالة مرة أخرى وتتوقف فيجذبها إلى أعلى ثم
يرمي بها ثانية فتتوقف في المكان نفسه بالضبط

يقول «يوهانس»: لا ماذا هناك

يقول «بيتر»: ماذا؟

و«يوهانس» لا يجيب، مجرد أنه يسحب الثقالة مرة أخرى ويذهب إلى
الجانب الآخر من القارب ويرمي بها ثانية، وتتوقف الثقالة تحت القارب
على بعد متر تقريباً، تحت سطح البحر اللامع النقي، وتأبى أن تغوص
لأكثر من ذلك

يقول «يوهانس»: لا الآن لا أفهم أي شيء من هذا

يقول «بيتر»: ما هذا؟

ويسحب «يوهانس» الثقالة مرة أخرى ويقف هناك ممسكاً بها

يقول «بيتر»: لا بد أن ترميها إلى أبعد من ذلك، كما تعرف

يقول «يوهانس»: فعلاً فعلاً

يقول «يوهانس»: ولمَ لا نتحرك، دعنا نتوغل قليلاً

يقول «بيتر»: ممكن

يدير القارب ويزيد من سرعته ويتوغل قليلاً

يقول «بيتر»: نعم يوجد غالباً أسماك هنا حيث تنحسر المياه الضحلة

يقول: فلترم بالخيط هنا، جرب مجدداً

ويرمي «يوهانس» بالخيط المرة تلو الأخرى فيحدث الشيء نفسه،
تتوقف الثقالة على بُعد متر تقريباً تحت القارب، في البحر اللامع
النقي، ويسحبها «يوهانس» مرة ثانية

يقول «بيتر»: ما خطبك؟

ويذهب «يوهانس» إلى الجانب الآخر ويرمي بالثقالة هناك فتتوقف،
تعلق، من دون حراك، على بُعد متر تقريباً تحت القارب. هل هذا
معقول؟ يفكر «يوهانس»، لا معقول، يفكر بينما يسحب الخيط مرة
ثانية ثم يشرع في لفه حول البكرة

يقول «بيتر»: هل غيرت رأيك ولن ترمي بالثقالة

يقول «يوهانس»: نعم لا أريد

يقول «بيتر»: لا بأس إذن

ويفكر «يوهانس» في أنه لا يمكنه أن يخبر «بيتر» بأن الثقالة تأتي أن تغوص في البحر، وأنها تتوقف على بعد متر تحت السطح وتعلق هناك من دون عائق يحول بينها وبين الغوص

يقول «بيتر»: ألا تريد ثقالتك أن تغوص حتى القاع؟

يقول «يوهانس»: لا

ويهز رأسه

يقول «بيتر»: هذا شيء سيء

ويتطلع «يوهانس» إلى أعلى فيرى مقلتي «بيتر» وقد امتلأتا بالدموع

يقول «بيتر»: هذا شيء كريه

يقول: يؤلمني حقاً أن أسمع هذا

يقول: البحر لا يريدك

ويمسح «بيتر» دموعه

يقول «بيتر»: إذن لم يبقَ هناك سوى اليابسة

ويفكر «يوهانس» ما هذا الكلام الفارغ؟ لقد حان الوقت حقاً كي يقص
«بيتر» شعره، لقد طال، وأصبح أشيب خفيفاً، هو يجلس هناك ويبدو
نحيلاً بشكل يدعو للرتاء أيضاً

يقول «بيتر»: البحر لا يريدك إذن

يقول «يوهانس»: نعم على ما يبدو

يقول: ولكن ما معنى هذا؟

ويرى «بيتر» وهو يهز رأسه ويدير دفة القارب نحو اليابسة مرة أخرى في
اتجاه الشاطئ الذي يطل عليه فناء الكنيسة

يقول «بيتر»: لديّ عديد من القدور على طول الشاطئ المجاور لفناء
الكنيسة

يقول «يوهانس»: نعم بالفعل

يقول: والسراطين هناك مكتنزة ولذيذة

يقول «بيتر»: سراطين وفيرة

وينجرف قارب «بيتر» الأسود بحوافه البيضاء قاصداً الشاطئ الذي يطل عليه فناء الكنيسة وهناك يستطيع «يوهانس» أن يرى فلين «بيتر» المطلي باللون الأبيض يطفو على طول الشاطئ الذي يطل عليه فناء الكنيسة

يقول «يوهانس»: والآن سنرى إذا كنا قد اصطدنا بعض السراطين

يقول «بيتر»: مؤكد

يقول «بيتر»: لكن كيف حال «إرنا»؟

يقول «يوهانس»: بخير شكراً

يقول: و«مارتا»

يقول «بيتر»: نعم كما هي دوماً

يرسو قارب الصيد الذي يملكه «بيتر» في مرفأ المدينة ويجلس «بيتر» على حافة المرفأ ويفكر «يوهانس» في أن «بيتر» يبدو ضعيفاً وهو جالس هناك وقد يتداعى جسده في أي لحظة، وماذا عن كل من

يشترون السراطين، لا نرى أحداً منهم حتى الآن، ولا زبوناً واحداً، على الرغم من أنهما رسوا في المرفأ منذ عدة ساعات، ولا يوجد أي أناس آخرين حولهما، ولا يستطيع أن يتذكر أنه رأى المدينة أبداً بهذا الحد من الموات من قبل، يفكر «يوهانس»، نعم هناك قاربان يرسوان في المرفأ، لكن لا أناس على متنها، ولما ذهب «بيتر» ليمشي في الشارع الرئيسي لم يلمح أحداً هناك أيضاً، هكذا قال، والأغرب أن المحال لم تكن مفتوحة، ثم رأى «بيتر» شيئاً لا يرغب أن يفصح عنه، يفكر «يوهانس» ، ما يمكن أن يكون هذا الشيء؟ يفكر «يوهانس» وهو جالس عند مؤخرة القارب ممسكاً بالحقيبة البلاستيكية التي عبأها «بيتر» بالسراطين من أجل الأنسة «بيترسن» العجوز، لقد انتقى لها أفضل السراطين، لأنها سوف تأتي، لا محالة، قال «بيتر»، ودائماً ما كان يفعل، يختار أفضل السراطين، الأكثر اكتنازاً، من أجل الأنسة «بيترسن» العجوز، هكذا كان يفعل على مدار كل تلك السنوات، يقول «بيتر»، ولكن إلى متى سوف ينتظران هنا؟ يفكر «يوهانس»، القارب امتلأ حتى منتصفه بالسراطين، التي تزحف وتنسل في كل أرجائه، فالصيد كان وفيراً، ولكن كان لا بد أن يتخلصا أيضاً من السراطين، والسراطين تزحف وتنسل في كل مكان على متن القارب، وإلى الآن لم يأت ولا حتى زبون واحد، ولا بد أنهما يرسوان في المرفأ منذ ساعات طويلة حتى الآن، وإلى متى سيبقيان جالسين هنا؟ لا يستطيعان البقاء جالسين هنا والساعة تمر تلو الأخرى؟ وسيأتي وقت يقولان فيه إن الكيل طفق، يفكر «يوهانس»، هو يفكر في هذا الأمر بالفعل منذ بعض الوقت، ولكن أن يفكر فيه ويقول لـ«بيتر»، هذان أمران مختلفان، ولكن لا بد أن يقول شيئاً قريباً

يقول «يوهانس»: لا يوجد كثير من الزبائن

يقول «بيتر»: لا

يقول «يوهانس»: لماذا لم يأتِ أحد؟

يقول «بيتر»: من يدري

وفجأة ينتاب «يوهانس» شعور بأن «بيتر» يعرف أكثر مما يقول

يقول «يوهانس»: ولا حتى الأنسة «بيترسن» العجوز ظهرت

يقول «بيتر»: سرعان ما ستأتي

ثم ينهض «بيتر» ويقف هناك على طرف الميناء وهو يرفع ذراعه اليمنى ويرى «يوهانس» أنه بالكاد يستطيع رفع ذراعه، ويظلل «بيتر» عينيه بكفه

يقول «بيتر»: ها هي قادمة هناك

يقول «يوهانس»: حقاً

ثم ينهض ويرى فتاة في مقبل العمر تقبل عبر المرفأ ويفكر «يوهانس» أن «بيتر» قد أخطأ، فهذه ليست الأنسة «بيترسن» العجوز

يقول «بيتر»: نعم ها هي «آنا» قادمة

ويقف «يوهانس» على رصيف الميناء ويشعر بأنه منتعش ومفعم بالحيوية، ويمشي بخفة، كما كان صباح اليوم، عندما نهض من سريره بخفة وتسلق سلم العُلِّيَّة كما لو كان شاباً يافعاً، هكذا شعر بأنه خفيف وفتي، ويتطلع إلى المرفأ، إنها بالفعل «آنا بيترسن» التي تقبل نحوهما، والآن ماذا سيقول لها؟ لأنها لم ترد على الخطاب الذي أرسله إليها، لا هذا محرج للغاية، لكليهما، ولكن ربما يسألها إذا كانت ترغب في أن ترافقه إلى المقهى؟ وإن كانت تريد بعضاً من السراطين أم لا، فيمكنها أن تحصل عليها بالطبع بلا مقابل، وهذا السؤال بوسعه أن يسأله لها؟ نعم، ولكن أن يرسل لها هذا الخطاب، فهذا شيء مريع، يفكر «يوهانس»، يقيناً هي «آنا بيترسن» التي تقبل نحوهما، جميلة وفاتنة، وقبعتها موضوعة على شعرها الأصفر الكث بزاوية رائعة وثوبها يهفهف حول جسدها النحيل اللدن فتكون متعة للناظرين

يقول «بيتر»: نعم إن لم تكن تبدو فاتنة لمن يراها، فأنا لا أفهم شيئاً

يقول «يوهانس»: آه فعلاً

وهو لا يظن أنه أخبر «بيتر» بالخطاب الذي كتبه لها، لا بالفعل لم يخبره، أليس كذلك؟ يفكر «يوهانس»، ليت «بيتر» يعلم، يفكر «يوهانس»

يقول «بيتر»: نعم إنها فتاة فاتنة

يقول «بيتر»: تعمل خادمة عند عائلة «أسلاكسن»، صاحب المصنع
«أسلاكسن»

يقول «يوهانس»: بالفعل

يقول «بيتر»: وقدمت من منطقة «دينه»

يقول «يوهانس»: فعلاً

يقول «يوهانس»: وتخدم في بيت طيب

يقول «بيتر»: ربما ستشتري سراطين لعائلة «أسلاكسن»

يقول «يوهانس»: ربما

يقول «بيتر»: بل حتماً

ويرى «يوهانس» «آنا بيترسن» تقترب منهما، وتتوقف عند المرفأ أمام
«بيتر» والآن عليه أن يقول أي شيء، يفكر «يوهانس»، حتى لو كان
الأمر محرّجاً فلا بد أن يقول شيئاً، هكذا يفكر

يقول «بيتر»: أسعد الله صباحك يا «آنا بيترسن»

تقول: أسعد الله صباحك

يقول «يوهانس»: نعم أسعد الله صباحك

يقول «بيتر»: أتيت إذن اليوم لتشتري السراطين لسيدك؟

تقول «آنا بيترسن»: لا إنه يوم إجازتي، إنه يوم الأحد

يقول «بيتر»: نعم إنه فعلاً يوم الأحد

يقول «بيتر»: ربما تريدان بعض الصحبة وأنت تمشين

يقول «يوهانس»: نعم يمكننا أن نرافقك

تقول «آنا بيترسن»: أنا في طريقي إلى المنزل، ولكن يمكنكما أن
تمشيا معي حتى هناك

يقول «يوهانس»: نعم نود ذلك كثيراً

ثم يبدأ «يوهانس» المشي على طول المرفأ وبجواره «آنا بيترسن»
وخلفهما على بعد أمتار قليلة يمشي «بيتر» ويفكر «يوهانس» في أنه لا
بد أن يقول شيئاً الآن، لا بد أن يُجري حواراً لائقاً معها ولا يذكر
الخطاب الذي أرسله لها

تقول «آنا بيترسن»: أشكرك على خطابك

يقول «يوهانس»: العفو

تقول «آنا بيترسن»: كان خطاباً رقيقاً، وخطك في غاية الروعة،
وعبارتك منمقة

يقول «يوهانس»: لا ليس إلى هذا الحد

تقول «آنا بيترسن»: لا، هذا صحيح

وتتأبط ذراع «يوهانس» فمن يصدق ذلك، إنه بالفعل «يوهانس» من
يتمشى متأبطاً ذراع «آنا بيترسن» نفسها ولا شك أن «بيتر» لاحظ ذلك،
يفكر «يوهانس» وهو ينظر إلى الوراء إلا أن «بيتر» ليس هناك، ولا يُرى
في أي مكان آخر، لا شك أن الغيرة أكلته، وأن الأمر كان عبئاً ثقيلاً على
«بيتر»، يفكر «يوهانس»، نعم وهذا أفضل على أية حال، يفكر
«يوهانس»، لأن تأبطه ذراع «آنا» التي تخدم لدى «أسلاكسن»،
والجميلة والفاتنة مثل أجمل أيام الصيف، لم يكن ليدعو للتباهي
بالدرجة نفسها لو كان «بيتر» يتبعهما كوصي عليهما، والآن «يوهانس»
هو من يتأبط ذراع «آنا بيترسن»، «يوهانس» نفسه ولا أحد غيره،
ويتمشيان معاً على طول المرفأ هنا في مدينة «هونستاد»

يقول «يوهانس»: الطقس بديع اليوم

تقول «آنا بيترسن»: نعم اليوم يوم صيفي جميل

يقول «يوهانس»: وهو يوم إجازتك

تقول «آنا بيترسن»: نعم إنه يوم إجازتي

يقول «يوهانس»: من حسن حظي أنني رأيتك اليوم

تقول «آنا بيترسن»: نعم يا له من حظ طيب

ويقع بصر «يوهانس» على مقعد ويتساءل إن كان يمكنه أن يقترح على «آنا بيترسن» أن يجلسا عليه أم أن هذا سيُعد مطلبًا وقحًا وغير لائق، لأنهما الآن اقتربا من منزل صاحب المصنع «أسلاكسن»، الذي يصنع براميل سمك الرنجة لنصف كامل من العالم

تقول «آنا بيترسن»: كم كان رقيقًا ذاك الخطاب الذي أرسلته إليّ

يقول «يوهانس»: ألا تودين الجلوس على ذاك المقعد؟

تقول «آنا بيترسن»: لا، لا أود

تقول: لا بد أن أعود إلى المنزل الآن

وتسحب «آنا بيترسن» ذراعها ويفكر «يوهانس» أنه لا يصح أن يتركها تختفي هكذا، ليس بهذه السهولة، لا بد أن يفعل شيئًا ومن دون أن يفكر يضع ذراعها حول كتف «آنا بيترسن» وبسرعة تفلت نفسها مبتعدة عنه

تقول «أنا بيترسن»: لا يا «يوهانس»

ولا يدري «يوهانس» ما عساه يقول أو لا يقول

تقول «أنا بيترسن»: لا بد أن أعود إلى المنزل الآن

ويرى «يوهانس» «أنا بيترسن» ترمي نظرة خاطفة على أقرب شارع جانبي

يقول «يوهانس»: إلى اللقاء إذن

تقول «أنا بيترسن»: حسناً إلى اللقاء

ألا يبدو أن «أنا بيترسن» على وشك أن تجهش بالبكاء؟ يفكر «يوهانس»، وهو واقف ويراهها تمشي في الشارع الجانبي، وألم يبرز بطنها قليلاً؟ نعم بحق الشيطان هذا ما تبدو عليه، يفكر «يوهانس» ويتساءل إن كان شخص ما جعل «أنا بيترسن» الفاتنة حاملاً، لكن ليس هو من فعل هذه الفعلة، من كان يظن أنها فتاة من هذا النوع، يفكر «يوهانس»، نعم شيء محزن، يفوق طاقة تحمل البشر، يفكر «يوهانس»، ترى من هو؟ يفكر «يوهانس» وأين ذهب «بيتر»؟ هكذا يفكر ويتساءل إن كان يجب عليه أن يعود إلى قارب «بيتر»، يفكر «يوهانس»، لا هذا شيء مريع، يفكر «يوهانس» ويستدير ويمشي صوب المرفأ وهناك، وعلى المقعد الذي مرّاً عليه هو و«أنا بيترسن» تواء، يجلس «بيتر»، يبدو أنيقاً في بدلته وقبعته الجديدة التي تميل بأناقة

إلى الخلف من رأسه، والآن يرتديان، «بيتر» و«يوهانس»، كلاهما، بدلة أنيقة، ولكن لماذا بحق السماء يظل «يوهانس» يمشي هنا مرتدياً أبهى حلة سوداء يمتلكها، وقبعته على رأسه، ومظلته في يده، وساعته في جيب صدريته، عندما هرعت «آنا بيترسن» إلى الشارع الجانبي وكان ظاهراً أن بطنها قد انتفخ وتخيل أن هناك من جعلها حاملاً، آه لئيه كان هو، ولكنه لم يكن هو، إنه لم يتجاوز أبداً ما فعله معها اليوم، عندما تأبط ذراع «آنا بيترسن» ومشيا عبر المرفأ

يقول «بيتر»: تعال اجلس هنا

يقول: ماذا فعلت بالسيدة؟

يقول: آخر مرة رأيتك فيها كنت تمشي متأبطاً ذراع «آنا بيترسن» التي أتت من مدينة «دينه»

ويفكر «يوهانس» وهو يجلس على المقعد بجوار «بيتر» أنه لن يتفوه بكلمة واحدة لـ«بيتر»، ولن يحكي لـ«بيتر» عن حال «آنا بيترسن»، لا لا ليس هو، ليس هو

يقول «بيتر»: أنت أوصلتها حتى باب البيت

وهناك شيء مستفز في نبرة صوته لا يروق لـ«يوهانس»

يقول «يوهانس»: نعم فعلت

يقول «بيتر»: أَلْقَيْتَ بِهَا بَيْنَ ذِرَاعِي «أَسْلَاكْسِن» الابن

يقول «يوهانس»: فعلاً

يقول «بيتر»: حسبما تقول الشائعة

يقول «يوهانس»: هكذا إذن

يقول «بيتر»: إما أن يكون «أَسْلَاكْسِن» الأب أو «أَسْلَاكْسِن» الابن،
أحدهما هو من ارتكب هذه الفعلة

يقول: ويقال إنه الابن

يقول «يوهانس»: أهو كذلك إذن

يقول «بيتر»: نعم وأنت رأيت ذلك

يقول «يوهانس»: نعم بالفعل

يقول «بيتر»: نعم هذه هي حكايتها

يقول «يوهانس»: نعم نعم

يقول «بيتر»: نعم لقد جئت متأخراً

يقول: ويقولون أيضًا إن «أسلاكسن» الابن سيتزوجها

ولا يدري «يوهانس» ماذا يقول، ليته لم يرسل لها ذاك الخطاب الأحمق، لم يكن هذا ليحدث فارقًا كبيرًا، ولكن إرسال الخطاب كان عملاً أحمق، يفكر «يوهانس»، لماذا كان عليه أن يفعل، يفكر، قد تُريه لـ «أسلاكسن» الابن، وسوف يقرّأه ويضحك ويسخران منه معًا، أليس هو من كتب لـ «آنا بيترسن» وطلب منها أن تقابله ذات ليلة، وإذا وافقت، وإذا استطاعت، لابتاع لها قديمًا من القهوة وكعكًا وبعدها يمكنهما التجوال في شوارع المدينة، نعم هكذا كتب لها ولكل من يستطيع أن يقرأ

يقول «بيتر»: نعم لا تشغل بالك بهذا الأمر أكثر من ذلك

يقول «يوهانس»: بلى

يقول «بيتر»: هذا ما أصبح عليه الأمر

يقول «يوهانس»: ما حدث حدث، بالفعل ولكنها كانت فتاة فاتنة، هذا حقيقي

يقول «بيتر»: هكذا كان رأيه أيضًا، «أسلاكسن»، وربما «أسلاكسن» الابن

يقول: نعم كن متأكدًا أنه لن يمر وقت طويل قبل أن يفتضح أمرها

يقول «بيتر»: لكن انظر هناك

ويقف ويلكز كتف «يوهانس»

يقول «بيتر»: انظر إلى هاتين الاثنتين هناك

وينظر «يوهانس» نحو الميناء فيرى فتاتين جميلتين تمشيان عبر المرفأ،
ذراعاً بذراع، وتبتسمان وتضحكان

يقول «بيتر»: إن تلك الفتاة تناسبك تماماً

يقول: والآن وبما أن رجلاً آخر استولى على «أنا بيترسن» ، انظر،
بمجرد أن غادرت حتى أقبلت فتاتان أخريان

يقول: أنا سأعرفهما بنا، أنا

وينهض «يوهانس» ويشاهد «بيتر» يمشي قاصداً الفتاتين ويرى «بيتر»
يرفع قبعته

يقول «بيتر»: أنا «بيتر»

ويلتفت إلى الخلف ويشير إلى «يوهانس»: وهذا «يوهانس» في الخلف
هناك

تقهقه الفتاتان وتتوقفان

تقول إحداهما: أنا «مارتا»

تقول الأخرى: وأنا «إرنا»

يقول «بيتر»: «أيمكننا أن نتمشى معكما قليلاً

ويتقدم ويمد ذراعه لـ «مارتا»

تقول «مارتا»: نعم بكل سرور

تتأبط ذراع «بيتر»

يقول «يوهانس»: نعم ولم لا

وينظر بتردد إلى «إرنا»

تقول «إرنا»: هيا بنا

ويمد «يوهانس» ذراعه لـ «إرنا» فتأبط ذراعه ويتمشون على المرفأ،
«مارتا» مع «بيتر» و«إرنا» مع «يوهانس» ويفكر «يوهانس» يا لها من فتاة
تلك التي تمشي متأبطة ذراعه، صغيرة رشيقة، بالفعل هي كذلك،
وذات شعر أسود فاحم جميل، وفي تناغم حدث ببساطة يمشيان معاً

عبر المرفأ، نحو قارب «بيتر»، ويصلان إلى قارب «بيتر»

يقول «بيتر»: حسن ها هو قاربي

تقول «مارتا»: يا له من قارب جميل

يقول «بيتر»: نعم إنه قارب ملائم للصيد

تقول «مارتا»: نعم، أظن ذلك

تقول «إرنا» فجأة ودونما توقع: علينا أن نعود

وترمي «مارتا» بنظرة ذات مغزى

تقول «مارتا»: نعم علينا أن نعود

يقول «بيتر»: ولكن سنراكما فيما بعد

يقول: ربما الأحد المقبل ولكن في وقت أبكر من هذا، هنا، على المرفأ؟

تقول «مارتا»: ينبغي أن نفعل

وتنظر إلى «إرنا» بنظرة تحمل قليلاً من التساؤل

تقول «إرنا»: نعم سنفعل

وتسحب الفتاتان ذراعيهما ويقف «بيتر» و«يوهانس» على المرفأ بجوار المكان الذي فيه قارب «بيتر» وينظران نحو «مارتا» و«إرنا» اللتين تسيران، ذراعاً بذراع، على المرفأ وتتوقفان وتبتسمان وتضحكان ثم تلوحان لهما مودعتين ويرفع كل من «بيتر» و«يوهانس» ذراعيهما ويلوحان للفتاتين

يقول «يوهانس»: جميلتان

يقول «بيتر»: فعلاً

ويصعد «يوهانس» إلى متن قارب «بيتر» ويجلس في مؤخرة القارب ويرى «بيتر» واقفاً على حافة المرفأ ويبدو «بيتر» واهناً جداً لدرجة أنه يبدو كأنه سيتداعى في أي لحظة، هذه هي حاله، تقريباً، يفكر «يوهانس»، كأن ذراعه ستهوي من على كتفه في أي لحظة وشعره بات طويلاً وأشيب، وبشرة وجهه قد أصبحت رقيقة وبيضاء، كأن «يوهانس» يستطيع أن يرى العظم الأبيض كما لو أن فك «بيتر» قد برز من وجهه، ولكن لماذا لا يأتي أحد، ولماذا السكون والصمت قاتلان إلى هذا الحد، ولماذا لا يأتي أحد لشراء السراطين، لديهما قارب امتلأ عن آخره بالسراطين، وكل السراطين تزحف وتنسل على متن القارب وماذا سيفعلان بكل هذه السراطين إن لم يمكنهما بيعها؟ لقد اصطادا صيداً وفيراً اليوم، كثيراً من السراطين المكتنزة، و«يوهانس» جالس وفي يده

كيس بلاستيكي مليء بأفضل السراطين التي اصطادهاها، لأن «بيتر» انتقى أحسن السراطين وقال إنها للآنسة «بيترسن» العجوز، إنها دائماً ما تأتي وتشتري سراطينه، يقول «بيتر»، ولكنها لم تصل بعد، لم يصل أحد بعد، لا الآنسة «بيترسن» العجوز ولا أي أحد آخر وإلى متى سيبقيان بالمرسى هنا؟ لا يمكنهما البقاء هكذا في المرفأ إلى أبد الأبدين، يفكر «يوهانس»

يقول «يوهانس»: يبدو أن لا أحد سيأتي لشراء سراطينك

يقول «بيتر»: لا لا يبدو ذلك

يقول: ولكن لا يمكننا أن نستسلم بعد، فحمولة القارب كلها من السراطين

يقول: لا يمكن

يقول «يوهانس»: لا لن يجدي ذلك

يقول: ولكن ربما تستطيع أن تعبر المعبر المائي وترسو بي وعندئذ يمكنك أن تعود إلى رصيف الميناء ثانية؟

يقول «بيتر»: من الممكن أن أفعل ذلك

يقول «يوهانس»: وهذه الليلة

يقول «بيتر»: نعم

يقول «يوهانس»: وهذه الليلة سأقص لك شعرك، لقد أصبح طويلاً
وأشعث وهذا مخزٍ

يقول «بيتر»: تستطيع أن تأتي هذه الليلة وتقصه

يقول «يوهانس»: سأفعل

يقول «بيتر»: لكن شيء غريب أن الأنسة «بيترسن» العجوز لم تظهر
بعد

يقول: دائماً تأتي

يقول: لا أتذكر أنها لم تأت في أي مرة، فهذه هي المرة الأولى، نعم
بالفعل

يقول «يوهانس»: ولكنني أظن أنها ماتت

يقول «بيتر»: ماتت

يقول «يوهانس»: أيمن أن تعبر بي المعبر المائي؟

يقول «بيتر»: لا مانع

ثم يقول: وماذا ستقول الأنسة «بيترسن» العجوز عندما تحضر لتأخذ سراطيتها ولا تجد «بيتر»، سوف تكون مفاجأة للأنسة «بيترسن» العجوز حقاً أن تأتي هنا ولا تجده، فليكن ما يكون، يقول «بيتر» ويقول «يوهانس» لماذا لا يتركان كيس السراطين البلاستيكي بما فيه على رصيف الميناء، عندئذ يمكنها أن تأتي وتأخذه، هكذا يقول، لأنه لا أحد آخر هنا، لذا لن يسرق أحد السراطين، يقول «يوهانس» ويقول «بيتر» إنهما سيفعلان ذلك، ربما فعلاً ذلك ذات مرة فيما مضى، يقول «بيتر»، ومن ثم يناول «يوهانس» الكيس البلاستيكي لـ «بيتر» الذي يحمله ويضعه بالأسفل على رصيف الميناء ويذهب «بيتر» إلى المقدمة ويفك حبل القارب ويرمي بالحبل المضفر الضخم على متن القارب وبعدها يفك الحبل الذي بالمؤخرة وعندئذ يصعد «بيتر» بحذر على متن القارب ويعتقد «يوهانس» أن المشهد بشع، إذ يبدو على «بيتر» أنه لا يقوى على الصعود على متن القارب، كأنه غير قادر على القبض على أي شيء بقوة، لأنه لو فعل فقد تتداعى ذراعه، يفكر «يوهانس»، لا هذا مشهد بشع، يفكر «يوهانس»، ما خطب «بيتر»؟ هكذا يفكر، انظر كم يبدو واهناً، لا إنه لمشهد بشع، يفكر «يوهانس» و«بيتر» يجلس بجواره

يقول «بيتر»: ربما يمكنك أن تدير أنت المحرك

يومي «يوهانس» ويتقدم نحو صندوق المحرك ويدير ذراعه بقوة المرة تلو الأخرى ثم يسمعان هديرًا مدويًا ثم هديرًا آخر وعندئذ يسمعان الضجيج القديم الجميل وعندئذ ينزلقان بعيدًا عن رصيف الميناء، ببطء، إلى داخل المعبر المائي

يقول «يوهانس»: هذا لم يتم بشكل جيد

يقول «بيتر»: هكذا تكون الحال غالبًا

يقول: إما أنه لا توجد سراطين لنصطادها، أو لا يوجد أحد ينتظر كي يشتريها

يقول «يوهانس»: أظن أن ما تقوله صحيح

ويتطلع «يوهانس» إلى أعلى ويرى أن السماء غيَّمت ويفكر في أن عليه أن يعود إلى المنزل، وعندئذ، الليلة، سيذهب إلى «بيتر» ويقص شعره

يقول «بيتر»: ولكن انظر هناك

ويشير إلى رصيف الميناء، وهناك على الرصيف، حيث كان القارب راسيًا، يريان الأنسة «بيترسن» العجوز تنحني وترفع الكيس المحمل بالسراطين

يقول «بيتر»: حسن ألم أقل لك إنها دائماً ما تأتي

يقول «يوهانس»: نعم وبالفعل أتت

يقول «بيتر»: وأنا سعيد لأنها حصلت على سراطينها

يقول «يوهانس»: نعم، هذا شيء جيد

ويصارع قارب الصيد الصغير أمواج المعبر المائي، ويرتطم ويرتطم بماء البحر، وفي البعيد يرى «يوهانس» رصيف الميناء أسفل منطقة «فيكه» وهناك بالقرب من الرصيف يرى بيته وهو يتطلع للذهاب إلى بيته الآن، يفكر «يوهانس»، ألا ليت «إرنا» على قيد الحياة، لأصبحت العودة إلى البيت لها معنى ما، سعادة، ولكن بما أن «إرنا»، قد رحلت الآن فإنه خاو، لكن لا بد أن يكون البيت دافئاً ويمكنه أيضاً أن يعثر على شيء صالح للأكل في المطبخ، يفكر «يوهانس»، ولكن حزنًا ما ينتابه على «إرنا»، فهي قد تركته ورحلت، ودائمًا كان يظن أنه سيرحل قبلها، ولكن بما أن «إرنا» هي من رحلت أولاً، فهو بطبيعة الحال يشعر بغرابة في أن يكون وحيدًا، دام زواجهما أعوامًا طويلة، وكانا زوجين صالحين، وأنجبا سبعة أطفال، وعاشا حياة مستقرة، بالرغم من مشاحناتهما فإن كل شيء كان غالبًا ينقضي في هدوء وسلام، ولكنها الآن رحلت إلى الأبد، إلى الأبد

يقول «يوهانس»: هذه هي حال الدنيا إذن

يقول «بيتر»: هل تجلس هنا وتحدث نفسك ثانية

ويرى «يوهانس» «بيتر» جالسًا ممسكًا بذراع المقود وناظرًا إليه

يقول «يوهانس»: بالفعل أنا أقوم بذلك

يقول «بيتر»: أنت أيضًا كبرت في السن يا «يوهانس»

ويبتسم لـ «يوهانس» ابتسامة دافئة

يقول «يوهانس»: بالفعل كبرت نعم

يقول «بيتر»: نعم أنا أيضًا، مَنْ ينكر هذا

يقول «يوهانس»: لم نعد شبابًا

يقول «بيتر»: بالفعل

يقول «يوهانس»: هل ستتوجه إلى «فوجن» حتى ترسو بالقارب هناك؟

يقول «بيتر»: إنني أجلس هنا أفكر في هذا الأمر

يقول «يوهانس»: هل تفكر في العودة إلى المدينة مرة أخرى؟

يقول «بيتر»: نعم سيكون هناك أناس عاجلاً أم آجلاً

يقول «يوهانس»: فعلاً، لقد كان سكونا مريباً على أية حال

يقول «بيتر»: ولا حتى شخص واحد

يقول «يوهانس»: ولكن في النهاية جاءت الآنسة «بيترسن» العجوز

يقول «بيتر»: نعم نعم

يقول: أتت

يقول: هي تأتي دائماً

يقول «يوهانس»: أترى أنها كانت حماقة منا أننا لم ننتظر

يقول «بيتر»: ربما قليلاً

يقول: لأنني دائماً ما أنتظرها

يقول: كلما كان لديّ سراطين لأبيعها تكون هناك، كن على يقين من ذلك

يقول «يوهانس»: هذا ممكن

وينظر إلى الأمام ويرى أنهما يقتربان من مرسى القوارب في «فيكه»،
والآن سيرسو «بيتر» بالقارب وينزل هو من على متنه إلى الشاطئ
ويمشي حتى منزله، يفكر «يوهانس»، عندئذ سوف يعد لنفسه بعض
القهوة، هكذا يفكر، ولو أن «إرنا» كانت حية، لكانت العودة إلى المنزل
مبهجة، ولكن الآن، لا الآن ليس هناك أي بهجة في العودة، يفكر
«يوهانس»، ويدير «بيتر» دفة القارب ويدخل «فيكه» وينهض «يوهانس»

«

يقول «بيتر»: ألا تريد أن تأخذ قليلاً من السراطين

يقول «يوهانس»: لا لا أعرف

يقول «بيتر»: أنت لا تريد أن تزعج نفسك بطهي كثير من الطعام هذه الأيام

يقول «يوهانس»: لا أنا لا أريد

يقول «بيتر»: ولا أنا أيضاً

ثم يتسلق «يوهانس» القارب وينزل إلى رصيف الميناء في «فيكه» بخفة، بخفة كما لو كان قد عاد شاباً يافعاً مرة أخرى، كيف ذلك، لا هو لا يفهم شيئاً من هذا، يفكر «يوهانس»، أحياناً يشعر أن جسده ثقيل وبالكد يستطيع أن يتحرك وفي أحيان أخرى يشعر، كالآن، وكما كانت حاله هذا الصباح الباكر، بأنه يسير مهرولاً حتى إنه بالكاد يلاحظ أنه يتحرك، نعم هذا ما يشعر به اليوم، يفكر «يوهانس»

يقول «بيتر»: نعم ستأتي في وقت لاحق اليوم لتقص شعري

يقول «يوهانس»: سأفعل

ويرى «يوهانس» «بيتر» يعود بقارب الصيد ويغادر رصيف ميناء «فيكه»، وينظر إلى «بيتر» ويفكر، لا، كم يبدو منظره مريعاً، هذا مريع،

إنه بالكاد يحتمل رؤيته على هذه الحالة، يفكر «يوهانس»، ويرى البحر يُزبد حول القارب الأسود بحوافه البيضاء ثم يرى «يوهانس» القارب يتلاشى أمام عينيه وهذا شيء غير مفهوم، كان القارب هنا وعلى متنه «بيتر» وفجأة تلاشى، إنه لم يغرق، ولم يبحر بعيداً، تلاشى فقط، يفكر «يوهانس»، ويفكر أنه من الأفضل أن يذهب إلى المنزل، سيكون شعوراً لطيفاً أن يعود إلى البيت حيث «إرنا»، وربما وضعت غلاية القهوة على الموقد، يفكر «يوهانس» ويبدأ في التوجه نحو منزله، عليه أن يقطع هذه المسافة القصيرة من الدرب، والآن ينبغي أن يدور حول التل ثم يسير إلى الأمام مباشرة حيث منزله، يفكر «يوهانس» ويقطع الدرب ألا ليت «إرنا» تكون هناك عندما يصل المنزل، لكان كل شيء بخير، يفكر «يوهانس»، ولكن لماذا ماتت قبله، لا هذا لم يكن شيئاً حسناً، يفكر «يوهانس»، ألم يعد «بيتر» أنه سيمر عليه؟ ليقص شعره؟ نعم لقد فعل، يفكر «يوهانس»، يستوجب عليه أن يذهب إلى منزل «بيتر» على الفور، أم قد يكون من الأفضل أن يذهب إلى المنزل أولاً ليرى إن كانت «إرنا» موجودة هناك أم لا، لا كيف يفكر هكذا، «إرنا» ماتت ورحلت منذ زمن، «إرنا»، ويعتقد أنه يمكن أن يتوجه إلى البيت في الحال و«إرنا» ستكون هناك، لا كيف يفكر بهذه الطريقة، علاوة على أن «بيتر» غادر توتاً بقاربه، ومن ثم لم يصل إلى منزله بعد، فكيف يفكر أن عليه أن يذهب إلى منزل «بيتر» اليوم، لا يشعر بأنه نفسه اليوم، يفكر «يوهانس»، إنما لم يبقَ لديه شيء آخر يقوم به سوى الذهاب إلى المنزل، يفكر «يوهانس» ويتوقف ويلتفت وينظر عبر المعبر المائي، شطر المدينة، ويرى أنها تُنذر بهبوب عاصفة قوية، ولن يمر وقت طويل حتى تنهمر الأمطار، يفكر «يوهانس»، لذا يفضل أن يذهب إلى منزله، كم أظلمت

الدنيا، العتمة تحل فجأة، ليست عبر الغسق، ولكن فجأة، ولأنها بالفعل
أظلمت جدًا حتى إنه لا يرى موطئ قدمه ويتحتم أن يعود إلى منزله
الآن، لا هذا شيء بشع، لا شيء كما يجب أن يكون اليوم، كل شيء
يحدث اليوم على حين غرة وبتلقائية، يفكر «يوهانس» ويبدأ المشي عبر
الدرب المؤدي إلى منزله، إنه درب يعرفه بما يكفي ليمشي فيه حتى
وهو معصوب العينين، ثم يتوقف، ألا يسمع وقع خطى أمامه؟ بلى، إنه
يسمع وقع خطى، ألا تتجه نحوه مباشرة؟ وأليس ما يسمعه هو وقع
خطى «إرنا»؟ إذن ها هي «إرنا» قادمة لترحب بعودته إلى منزله، نعم إنها
هي بلا شك، يفكر «يوهانس»، لا هذا شيء غريب، يفكر «يوهانس»،
ولكنها بالطبع ليست «إرنا» التي تقبل عليه، بالطبع هذا غير معقول،
يفكر «يوهانس» بينما تدنو منه الخطوات أكثر فأكثر وهو يكتفي
بالوقوف هناك وحسب ثم تتوقف الخطى، تتوقف أمامه مباشرة

تقول «إرنا»: أهو أنت يا «يوهانس»؟

ويشعر «يوهانس» بغبطة

يقول «يوهانس»: هل أنتِ يا «إرنا»

تقول «إرنا»: بالطبع أنا

تقول: لقد انتابني القلق عليك، فالطقس تقلب فجأة، وهبت الريح،
وحل الظلام ولم أكن أدري إن كنت ما زلت في البحر أم لا

يقول «يوهانس»: لا لقد عدت إلى البر قبل أن يتقلب الطقس

تقول «إرنا»: هذا شيء جيد

تقول: هيا بنا نذهب إلى المنزل الآن

يقول «يوهانس»: هيا بنا

تقول «إرنا»: نعم هيا

تقول: فلتمسك بيدي

ويأخذ «يوهانس» بيد «إرنا» ويشعر أنها باردة، ليس بيدها أي دفء على الإطلاق، وعندئذ يمشي «يوهانس» و«إرنا» عبر الدرب وقد تشابكت يداهما

تقول «إرنا»: لقد أشعلتُ المصباح الخارجي يا «يوهانس»

يقول «يوهانس»: هذا لطف منك

تقول: نعم ما دام الظلام خيم الآن، فنحن في حاجة له، فأنت لا تكاد ترى موطئ قدمك

يقول «يوهانس»: نعم فعلاً لقد أظلمت الدنيا

ويمشي كل من «إرنا» و«يوهانس» على الدرب ويرى «يوهانس»
المصباح الخارجي، وها هو ضوءه يسقط عبر الباب الخارجي وكل
شيء يبدو على ما يرام وآمناً، مثلما اعتاد أن يبدو غالباً فيما مضى، كل
شيء الآن على ما ينبغي أن يكون، يفكر «يوهانس»، على ما ينبغي، كل
شيء على ما ينبغي إلى أبد الأبد، يفكر «يوهانس»

تقول «إرنا»: عندما نصل المنزل سأضع غلاية القهوة على الموقد

يقول «يوهانس»: يا لها من متعة تلك التي سأشعر بها وأنا أحتسي قح
قهوة طازجة مع سيجارة

تقول «إرنا»: نعم أظن ذلك

ويلتفت «يوهانس» نحو «إرنا» فلا يستطيع أن يراها في أي مكان، ولكن
بوسعه أن يشعر بلمس يدها البارد، هكذا يفكر، ولقد سمع صوتها
فعلاً، وسمع وقع خطاها فعلاً، ولكنه لا يستطيع أن يراها لا هنا ولا
هناك، ويسأل «يوهانس» إن كانت «إرنا» هنا إلا أنها لا ترد عليه،
ويقبض بقوة على يدها ويشعر بلمس يدها البارد، وكم يدها نحيلة

يقول «يوهانس»: يا «إرنا» لا بد أن تردي عليّ

يقول: ردي عليّ يا «إرنا»

يقول: أين أنت؟

يقول: لا بد أن تردّي يا «إرنا»

ويقبض «يوهانس» على يدها الباردة بإحكام أكثر فتنعم يدها وتتلاشى في يده، لا يا «إرنا»، يفكر «يوهانس»

يقول «يوهانس»: ما خطبك يا «إرنا»

ويتوقف وينظر إلى منزله الذي يقبع هناك كما كان دومًا، والآن لم يعد هناك ظلام بل ضياء وهو وحيد و«إرنا» لم تعد هناك، اختفت من الوجود، كل ذلك كان وهمًا، يفكر «يوهانس»، أن الظلام خيم، وأن «إرنا» أقبلت نحوه، وأن، نعم مهما كان الأمر، يفكر «يوهانس» والآن من الأفضل أن يمر على المنزل قليلًا ثم عليه أن يذهب إلى «بيت» ويقص شعره كعهده دائمًا، حسبما اتفقا، يفكر «يوهانس» ويذهب إلى منزله ويدفع الباب ليفتحه ويطأ الرواق، إنه لشعور طيب أن يعود المرء إلى بيته، هكذا يفكر، عندما كان يخرج إلى البحر كان يغمره دائمًا شعور بالغبطة عند عودته إلى بيته، يفكر «يوهانس» ويدخل مباشرة إلى المطبخ، وهناك على طاولة المطبخ، وعلى مقعدها، وكعهدها، تجلس «إرنا»

يقول «يوهانس»: إن السمك اليوم شحيح

يقول: نعم لم تلتهم أي سمكة الطعم اليوم

تقول «إرنا»: نعم إنه لشيء جيد أننا تقاعدنا

يقول «يوهانس»: نعم نحن بخير الآن

تقول «إرنا»: حقاً

ويمشي «يوهانس» ويجلس على طاولة المطبخ في مقابل «إرنا»، وهي تنهض، وتذهب لإحضار قدحه من على دكة المطبخ وترفع الغلاية من على الموقد وتصب له بعض القهوة

تقول «إرنا»: أنت تريد قدح قهوة الآن

يقول «يوهانس»: أود ذلك

وتضع «إرنا» قدح القهوة أمام «يوهانس» بينما يُخرج هو جراب التبغ ويلف لنفسه سيجارة

يقول «يوهانس»: كم يشتهي المرء احتساء قدح قهوة وهو يدخن سيجارة

تقول «إرنا»: لا، ينبغي ألا تدخن

يقول «يوهانس»: إنني أدخن منذ ستين سنة فلماذا لا أدخن السنوات الباقية

تقول «إرنا»: لا بأس إذن

تقول: ولكن التدخين بات مكلفاً جداً بشكل بشع

يقول «يوهانس»: نعم فعلاً

يقول: وهذا شيء سيء للغاية

يقول: هل مات ضميرهم لدرجة أنهم يأخذون كل هذه النقود ثمناً
لجراب تبغ

تقول «إرنا»: نعم من جراء كل تلك الضرائب

يقول «يوهانس»: نعم بالفعل هذا غلط

يجد الثقاب ويشعل سيجارته ثم يدخن بضعة أنفاس ويرفع قدح
القهوة، ويظل ممسكاً به لبرهة قبالة وجهه ثم يأخذ رشفة قهوة

يقول «يوهانس»: نعم مذاقها لذيذ

تقول «إرنا»: لعلك تود أن تتناول شطيرة أيضاً

يقول «يوهانس»: لا لا أريد

تقول «إرنا»: أنت لم تكن أبداً أكولاً

تقول: إنما شطيرة جبن الماعز ستكون مفيدة لك

يقول «يوهانس»: نعم ربما

ويرى «إرنا» تنهض وتذهب حتى نافذة المطبخ وتقف هناك، وتتطلع إلى الخارج ويفكر «يوهانس» أنهما الآن بخير، هو و«إرنا»، الآن بما أنهما يحصلان على معاش يكفيهما، والأولاد قد كبروا، وكل واحد منهم شق طريقه في الحياة بشكل طيب، كل واحد منهم، لا شك في ذلك، والأحفاد، لديهما أحفاد أيضاً، عددهم كبير لدرجة أنه توقف عن العد، وهو لم يكن بارعاً أبداً في العد، يفكر «يوهانس»، لا على الإطلاق، هو والأعداد لم يكونوا أبداً على وفاق، يفكر «يوهانس» وهذا جعله عرضة لعديد من المواقف على مدار حياته، يفكر «يوهانس»

يقول: يا «إرنا»، يا «إرنا»

ينظر إليها وتلتفت «إرنا» نحوه وهي تقف هناك وتنظر إليه في صمت وفرح ويفكر «يوهانس» أنهما كانا يعيشان سعيدين في أواخر حياة «إرنا»، فلا أزمة نقود، ولا كدح ولا كد من أي نوع، إنهما عاشا حياة هناء ومودة، ولكن فجأة ذات صباح ماتت «إرنا» في سريرها بالعُلْيَةِ، يفكر «يوهانس» وينظر إلى نافذة المطبخ حيث اعتادت «إرنا» أن تقف، ولم تعد «إرنا» تقف هناك الآن، أرض خاوية فحسب، يفكر «يوهانس» وهو يضع سيجارته في المنفضة ويذهب ليأخذ غلاية القهوة من على الموقد

يقول «يوهانس»: بالتأكيد تبقت بضع قطرات قهوة منذ هذا الصباح

يأخذ قذح قهوة من على دكة المطبخ ويصب لنفسه القهوة

يقول: سيكون مذاقها لذيذاً حتى لو كانت باردة

ويذهب إلى طاولة المطبخ ويجلس، ويرشف القهوة، ويلتقط سيجارته من المنفضة، ويشعلها من جديد ويدخن نفسين، ثم ينهض ويذهب إلى نافذة المطبخ ويقف هناك ويطل منها، لا هذا محزن للغاية، يفكر «يوهانس»، إنه لشيء مريع أن يكون عليه البقاء وحيداً مرة أخرى، مريع حقاً، يفكر «يوهانس»، من الأفضل أن يخرج فوراً، هكذا يفكر، المنزل لم يعد يصلح للعيش بعد الآن، يفكر «يوهانس» ويخرج إلى الرواق ويتلفت حوله وهناك تقف «إرنا» عند باب المطبخ

تقول: ليتك تتوخى الحذر عندما تخرج إلى البحر

يقول «يوهانس»: سأفعل

تقول «إرنا»: أنت تعلم أنك لا تستطيع السباحة

يقول «يوهانس»: هذا شيء سيء

يخرج ويغلق الباب خلفه، والآن لن يلتفت إلى الوراء، والآن سيظل يقطع الدرب إلى أن يصل منزل «بيتر»، يفكر «يوهانس»، لأن «بيتر» في

حاجة ماسة ليقص شعره، يفكر «يوهانس»، فقد أصبح شعر «بيتر» طويلاً جداً وأشيب وخفيفاً، إنه لمنظر بشع، يفكر «يوهانس» ويمشي صوب منزل «بيتر» وهناك، على الدرب هناك، أليست هذه «سيجنه»، ابنته الصغرى، تُقبل نحوه؟ نعم وإذا لم تكن «سيجنه»، قد تكون في طريقها إليه، جاءت لتطمئن عليه، يا «سيجنه»، يفكر «يوهانس»، هذا لطف منها، يفكر «يوهانس» ثم يقف على جانب الدرب ويرى «سيجنه» تهزول بخطى ثابتة ولكن لماذا يبدو عليها هذا القلق؟ ولماذا لم تلتفت إليه؟ إنها تواصل المشي فحسب، هكذا فعلت «سيجنه» ولم تره وهو يقف هناك على جانب الدرب على بعد أمتار قليلة منها، لماذا لا تراه؟ ابنته الصغرى، «سيجنه» تقبل نحوه مباشرة، ولا تراه؟ ماذا دها «سيجنه»، يفكر «يوهانس»، ولماذا لم تلاحظ وجوده؟ يفكر «يوهانس»

يهتف «يوهانس»: يا «سيجنه»، يا «سيجنه»، أنت يا «سيجنه»

تهزول «سيجنه»

يقول «يوهانس»: ألا ترينني؟

يقول: أنا هنا، والدك، «يوهانس»

ألم يرَ ولو قدراً ضئيلاً من الخوف والقلق على محيا «سيجنه»؟ نعم بالفعل رأى ذلك، هناك قدر ضئيل منه، ولكن لماذا لا تجيب «سيجنه»؟ هل قال شيئاً غير لائق؟ ما هو؟ يفكر «يوهانس» ويخرج إلى الدرب، ويمشي صوب «سيجنه» وتقبل نحوه حتى تبلغ منتصفه تماماً

يقول: يا «سيجنه»، يا «سيجنه»، ألا ترينني؟

تسيطر على «يوهانس» حالة من التيه، لأن «سيجنه» لا تراه ولا تسمعه، هي تقبل نحوه فحسب حتى تبلغ منتصف جسده

يقول «يوهانس»: يا «سيجنه»، يا «سيجنه»

وتتوقف «سيجنه» على مسافة قصيرة منه، ولم يحدث أن رأى «يوهانس» مثل هذا الخوف من قبل في عيني «سيجنه»، فقد اسودت عيناها من هول الرعب، يفكر «يوهانس» ولا يبدو أنها تراه، ولكنها تمشي وتخرقه من منتصفه وتسير وتسير نحوه مباشرة

يهتف «يوهانس»: يا «سيجنه»، يا «سيجنه»، ألا ترينني

وتقبل «سيجنه» نحوه ثم تخرقه وتنفذ عبر جسده فيشعر بدفء جسدها، ولكنها تمر عبره، تمر عبره هو تمامًا، يفكر «يوهانس» و«سيجنه» تفكر، لا ما هذا، ما هذا، شيء ما يقبل نحوها، رآته جليًا وحاولت أن تنزوي جانبًا، حاولت أن تتعد، ولكن من دون جدوى، إنه مقبل عليها على أية حال، ثم، ثم كان لا بد أن تواصل المسير ومن ثم تمر عبره وكان باردًا للغاية، إلا أنه لم يكن مؤلمًا بأية حال، بارد فقط ولا حول له ولا قوة وهذا كان بشعًا، لا ينبغي أن تخبر أحدًا بذلك، وإلا سيظنون بها الجنون، تفكر «سيجنه»، ترى ماذا حدث لأبيها؟ هل مات هو أيضًا وهو نائم، بالتأكيد هو أيضًا لم يمت بل نائم؟ لا يمكن أن يكون قد فعل، إنها حاولت أن تهاتفه عدة مرات وهو لم يرد على

الهاتف، وكان حريًا بها أن تمر عليه في وقت سابق، إلا أنه كان من المستحيل أن تغادر عملها، كان من سوء حظها أنه لم يرد على هاتفه في يوم كانت فيه بعملها، تفكر «سيجنه» وعندها يتصل الجار، «تورسات»، ليقول إنه لم يرَ «يوهانس» طوال النهار وكذلك ليس هناك أي مصابيح مضاءة في المنزل، هكذا قال، لذا فقد فكر أنه من الأفضل أن يهاتف «سيجنه»، هذا ما قاله، وهي تعلم أنه لا بد أن تأتي، لترى كيف حال أبيها، تفكر «سيجنه»، لأن هذا مريب، فكل يوم يخرج أبوها ويذهب للتريض أو يتجول بالدراجة، هذا إذا كان الطقس ملائمًا بما يكفي، وهو لم يشعل أي مصابيح، ولا حتى عندما خيم الظلام، لا، فهذا مريب، تفكر «سيجنه»، لا شك في أن خطبًا ما قد وقع فماذا لو أن أباهم ملقى على أرضية المنزل، سقط، وتهشمت كل عظامه قبلما تذهب إلى البيت لتساعده، لا هذا سيكون شيئًا بشعًا، تفكر «سيجنه» والظلام حالك، ليت هذا قد حدث في موسم آخر من العام وليس في منتصف الشتاء والظلام يخيم تقريبًا ليل نهار، وكان ينبغي عليها أن تذهب لترى أباهم ثم يحدث هذا؟ أن يُقبل أحد ما نحوها ويتسمر في مكانه أمامها ولا يريد أن ينزوي جانبًا ولكنه يظل يسير ويسير صوبها وعندما تتحرك، يتحرك خلفها، هذا شيء بشع، تفكر «سيجنه» ثم يمر عبر جسدها، تفكر «سيجنه» و«يوهانس» يقف في منتصف الدرب يراقب «سيجنه» ويفكر في أن ابنته، ابنته الصغرى «سيجنه»، لا تراه ولا تتعرف عليه، وهو يقف هناك، ويمشي نحوها ولكنها لا تلاحظه مطلقًا، هذا شيء مريع، يفكر «يوهانس»، وهي لم تُجب نداءه

يهتف «يوهانس»: يا «سيجنه»، يا «سيجنه»، ردي عليّ، إنه أبوك الذي

ينادي عليك

وكل ما يسمعه يدب على الدرب ليس سوى خُطى «سيجنه»، لا هذا شيء بشع، يفكر «يوهانس»، إنه شيء مريع أن «سيجنه» لا تراه ولا تسمعه، هذا شيء مريع، يفكر «يوهانس»، ويفكر أنه لا بد أن يذهب إلى المنزل، يذهب وراء «سيجنه»، لأنها آتية على الأرجح لزيارته، ولكنه في طريقه إلى «بيتر» وكان هناك اتفاق بينهما أن يمر عليه لذلك من الأفضل أن يذهب ويرى «بيتر» أولاً، وربما يمكنه أن يقص شعره في وقت لاحق، فيما بعد، يفكر «يوهانس» ويذهب إلى منزل «بيتر» ويصعد إلى الباب الأمامي ويطرقة، ولكن لا أحد يجيب، ثم يضع يده على مقبض الباب ويفتحه

يهتف: هل أنت هنا يا «بيتر»

لكن لا مجيب، لا لم يأت «بيتر» إذن إلى المنزل بعد، يفكر «يوهانس»، وبالتأكيد لا يمكنه أن يدخل بيت «بيتر» عندما لا يكون في بيته، يفكر «يوهانس»، لا، يستحسن ألا يفعل، يفكر «يوهانس»، لذا لعله يجب أن يجلس على المقعد بالحديقة، يفكر «يوهانس»، نعم ولم لا يفعل، فالسماء لا تمطر والطقس معتدل وجميل، ليلة صيف بديعة، هكذا تكون، يفكر «يوهانس» ويغلق باب بيت «بيتر» الخارجي خلفه، ويذهب إلى الحديقة ويجلس على مقعد حديقة «بيتر» وليس أمامه شيء يفعله الآن سوى الجلوس هنا والانتظار، يفكر «يوهانس»، نعم ولم لا، هكذا يفكر و«سيجنه» تقف أمام الباب الخارجي لمنزل

«يوهانس»، نعم، فهذا بيت طفولتي وهو لم يكن بيتًا فخماً أبداً، تفكر «سيجنه» وتبحث عن مفتاحها وتفتح الباب الخارجي ثم تدخل الرواق وتجد النور مطفاً فتوقد مصباح الرواق، لا هذا محزن، تفكر «سيجنه»، ما المشهد الذي تتوقع أن تراه؟ تفكر، ما الذي يمكن أن يكون قد وقع؟ تفكر «سيجنه»، والآن لا بد أن تستجمع شجاعته وينبغي أن تدخل، لا يمكنها أن تظل واقفة هكذا في الرواق، ولكن ثمة شيء يحول بينها وبين التقدم، ولكن هذا لا بد منه في كافة الأحوال، تفكر «سيجنه» وتقف تتفرس في الأحجار اللوحية المثبتة على أرضية الرواق، وتفكر «سيجنه» أنها لم تفهم أبداً لماذا لم يُرد أبوها «يوهانس» أن يضع أرضية لائقة بالرواق، ولم تكن ستكلفه كثيراً، ولكن لا، لو أتى أحد على ذكر الأحجار اللوحية فلن يتزحزح عن موقفه مطلقاً، ولكن لماذا لم يستطع أبي «يوهانس» تركيب أرضية كتلك التي لدى الآخرين، ووضع أحجاراً لوحية، لماذا كان عليهم أن يضعوا أحجاراً لوحية في الرواق؟ تفكر «سيجنه»، لا هذا شيء محزن وكئيب وينبغي عليها الآن أن تستجمع قواها وتدخل، وتفتح «سيجنه» باب المطبخ وتشعل المصباح وهناك على دكة المطبخ يوجد قدح القهوة الخاص بأبيها، ويبدو كأنه لم يستعمل، والمنفضة على طاولة المطبخ أمام مقعده وكذلك جراب التبغ وعلبة الثقاب، فهو لم ينهض إذن من سريره هذا الصباح، تفكر «سيجنه»، لا هذا شيء بشع، إن جراب التبغ موجود في المكان الذي اعتاد والدها وضعه فيه كل ليلة، تفكر «سيجنه»، فكل ليلة يضع جراب التبغ وعلبة الثقاب على طاولة المطبخ، وطوال حياته يكون أول ما يفعله بمجرد أن ينهض من سريره في الصباح أن يشعل سيجارة ويدخنها، ثم واحدة أخرى، ثم واحدة أخرى أو اثنتين يدخنهما مع قدح

القهوة، كان الأمر يجري هكذا دومًا كل صباح، تفكر «سيجنه»، ولكن اليوم يبدو أن أباه لم يلمس جراب التبغ والمنفضة هناك فارغة، لا هذا شيء بشع، تفكر «سيجنه»، ثم تقول لنفسها في صمت إن الإله البعيد الطيب لا بد أن يساعدها، والآن فإن يسوع المسيح، الذي يمد وثاقًا بين الإله البعيد الطيب والبشر الضائعين في هذا العالم الشرير، الذي تحكمه آلهة الموت عديمة السلطان، ينبغي أن يساعدها، وعندئذ يملأ «سيجنه» نوع من الشجاعة فتطأ حجرة المعيشة، وتشعل المصباح، كل شيء كالمعتاد، ثم تذهب إلى الكوة، وتقف أمام الستار

تقول «سيجنه»: «أبي، «يوهانس»

تقولها بصوت خافت وتفكر في أنه ينبغي أن تنادي عليه باسمه، تحسبًا فقط

تقول: هل أنت هنا يا أبي، «يوهانس»؟

تقول: أنا «سيجنه»، ابنتك الصغرى

تقول: الآن لا بد أن تجيب يا أبي، «يوهانس»

وتفكر «سيجنه» في أنها الآن لا بد أن تزيح الستار جانبًا وتنظر بالداخل، ربما يكون أبوها راقداً هناك، على الأرجح مات «يوهانس»، مات الآن، تفكر «سيجنه»، لا هذا محزن، كان غريب الأطوار طوال حياته، ولكنه طيب وصالح، وكم كدّ وكافح من أجل أسرته، هل

استطاع أن يرحل عنها الآن أيضًا؟ تفكر «سيجنه»، لا هذا شيء بشع،
تفكر «سيجنه» فلا يجب أن تمكث هنا وتترك نفسها فريسة للقلق،
وإنما لا بد أن تفعل ما ينبغي أن تفعله، هكذا تفكر ثم تزيح الستار،
وتدخل عبر الستار فتلمح أباهما راقداً هناك في سريره ويبدو كأنه نائم،
في الكوة التي لا يوجد مصباح بسقفها، تفكر «سيجنه»، ثم ينهدل
الستار خلفها فتمد ذراعيها أمامها وتلمس طريقها إلى كُمة المصباح
الذي على منضدة السرير حتى تجد الزر ثم توقد المصباح فتري
«سيجنه» أباهما يرقد في سريره، كما لو كان نائماً، عيناه مغلقتان وفمه
نصف مفتوح ويرقد هناك وشعره السميك الجامد متشابك وأشعث
فتضع «سيجنه» يدها على جبهته فتشعر ببرودتها وتتناول «سيجنه» يد
أبيها وتشعر ببرودتها أيضاً

تقول «سيجنه»: «أبي، «يوهانس»، لا بد أن تصحو الآن

وأبوها لا يرد ولا يتحرك

تقول: لا لكن يا أبي، «يوهانس»، لا بد أن تصحو الآن

تقول «سيجنه»: «أبي، «يوهانس»، استيقظ

وتضع يدها حول رسغ أبيها وتضغط بقوة ولكنها لا تشعر بأي نبض ثم
تضع يدها أمام أنفه فلا تجد أي نفس، لقد مات إذن، تفكر «سيجنه»

تقول «سيجنه»: «الآن إذن قد متَّ يا أبي، «يوهانس»

تقول: كان عليك أن ترحل أنت أيضًا، مع أنك كنت صلب العود

تقول: أبي، «يوهانس»، أبي، «يوهانس»

تقول: أبي، «يوهانس» الطيب العجوز

وتقف على أرض الكوة وتنظر إلى والدها

تقول «سيجنه»: أبي، «يوهانس» العجوز

ثم تهز رأسها برفق وعندئذ تشعر برعشة حول ثغرها وتشعر بوخز الدموع خلف مقلتيها، والآن؟ ماذا عليها أن تفعل الآن؟ تفكر «سيجنه»، ماذا على المرء أن يفعل الآن؟ هكذا تفكر، عليها أن تهاتف الطبيب؟ نعم هذا على الأرجح ما يجب عليها عمله الآن، حتى لو لم يكن هناك شيء يمكنه القيام به، فعليها أن تتصل بالطبيب، تفكر «سيجنه» وهي تذهب إلى غرفة المعيشة ومنها إلى الرواق حيث يوجد الهاتف فوق رف خشبي صغير ثم تتناول دليل الهاتف وتبحث عن رقم الطبيب والآن نعم ينبغي أن تتصل بالطبيب، تفكر «سيجنه» ثم عليها بعد ذلك أن تتصل بـ«لايف» كي يأتي ويساعدها، فلا بد أنه قد عاد إلى البيت من العمل متعبًا للغاية كعهده دائمًا، فعمل «لايف» مُضن وشاق، ولكن عندما يحدث شيء من هذا النوع نعم نعم لا بد أن تتصل بالطبيب، تفكر «سيجنه» ثم ترفع سماعة الهاتف وتطلب الرقم بالقرص الدوار فيرد الطبيب ويقول إنه آت في الحال ثم تطلب «سيجنه» رقم منزلها بالقرص الدوار، رقم «لايف»، ويجب أيضًا ويقول إنه آت في الحال ثم

تقف «سيجنه» هناك، بالرواق، تقف وتنظر إلى أحجار الأرضية اللوحية وتفكر في هذه الأحجار اللوحية، فكم حارب من أجلها، أبوها «يوهانس»، حتى لا يخلعها أحد من موضعها، لقد كانت تلك الأحجار اللوحية القديمة تروق له للغاية، أبيها «يوهانس»، تفكر «سيجنه»، والآن، ماذا عليها أن تفعل الآن؟ تفكر «سيجنه» وتذهب إلى المطبخ فتأخذ جراب تبغ «يوهانس» وعلبة الثقاب والمنفضة وتضعها على دكة المطبخ، تحت نافذة المطبخ، وماذا ستفعل؟ تفكر «سيجنه»، هل تعد بعض القهوة؟ لنفسها؟ للطبيب؟ ل-«لايف»؟ ولكن هذا قد لا يكون لائقًا الآن بعدما وجدت أباهاميتًا للتو، تفكر «سيجنه» ولكن ماذا عليها أن تفعل؟ هل تعود لأبيها ثانية؟ تجلس إلى جواره؟ لقد ظل راقداً هناك ميتاً وحده طوال النهار، لذا قد ينبغي عليها أن تدخل وتبقى معه؟ تفكر «سيجنه» قد يكون هذا هو التصرف الصائب، أن تدخل إلى أبيها «يوهانس» العجوز، وبما أنه مات توًّا فقد يكون بحاجة إلى أحد ليجلس معه، تفكر «سيجنه»، أم ربما يود أبوها «يوهانس» أن ينفرد بنفسه، تفكر «سيجنه»، عندما كان شيء ما يحدث، ويعكر صفوه، فإن أباهاميتًا «يوهانس» كان يفضل أن ينفرد بنفسه، قالها ذات مرة، تتذكر «سيجنه»، لذا، وإن كانت الحال هذه الآن أيضًا، فإن أباهاميتًا «يوهانس» لن يرغب في أن تبقى معه، تفكر «سيجنه»، ولكن ماذا ستفعل الآن بنفسها؟ يمكنها أن تخرج وترقب وصول الطبيب، لعله لا يعرف مكان البيت؟ تفكر «سيجنه» وتذهب إلى الخارج ثم تعود وتدخل الرواق مرة أخرى، وتشعل المصباح الخارجي، ثم تخرج ثانية، وتمشي قليلاً على الدرب فهذه الظلمة الكالحة بشعة وتتحيل شخصًا يُقبل نحوها ويتبعها كلما حاولت أن تتجنبه، ومع ذلك يظل يقبل نحوها ثم يمر عبر

جسدها، تفكر «سيجنه»، لا لا ينبغي أن تفكر في هذا، تفكر «سيجنه»،
وحدث هذا في الليلة نفسها التي وجدت فيها أباه «يوهانس» ميتاً، لا
هذا شيء بشع، إنه أبشع ما في الأمر تقريباً، تفكر «سيجنه» وترى سيارة
قادمة، إنه «لايف»، شيء جيد أنه أتى من فوره، تفكر «سيجنه» وتتوقف
السيارة ويخرج منها «لايف»

يقول «لايف»: رحل عنا «يوهانس» إذن

تقول «سيجنه»: يبدو ذلك

تقول: إنه يرقد في سريره، وأظن أنه مات وهو في سُباته

يقول «لايف»: وأنتِ اتصلت بالطبيب؟

تقول «سيجنه»: نعم

يقول «لايف»: إذن مات على الأرجح في وقت ما أثناء الليل

تقول «سيجنه»: لم ينهض من سريره، هذا مؤكد

يقول «لايف»: مجرد أنه مات وهو في سُباته، وهذه هي الطريقة المثلى

تقول «سيجنه»: وكان يتمتع بالعافية حتى آخر لحظة

يقول «لايف»: كان سليم البدن عفيًا

يقول: ففي كل يوم تقريبًا، إن لم يكن الطقس سيئًا، كان يخرج إلى البحر

تقول «سيجنه»: هو لم يستسلم أبدًا

يقول «لايف»: أبدًا لم يستسلم

تقول «سيجنه»: لا يزال أمرًا محزنًا

تتناول ذراع «لايف» وتدس وجهها في ذراعه فتسقط دموعها، ليست بالغزيرة، إنما بعض منها

يقول «لايف»: بالطبع هذا محزن

يقول: ولكن هكذا هي الحياة

يقول: لا شيء يمكن أن نفعله حيال ذلك، هذا هو مآلنا جميعًا

يقول: هذه هي حال الدنيا

وتفلت «سيجنه» ذراعه

تقول: نعم الآن رحل أبي، «يوهانس»، أيضاً

يقول «لايف»: وربما أنا أيضاً

وتقاطعه «سيجنه»

تقول: أظن أن الطبيب وصل

وتقبل سيارة مندفة وتعطي إشارة ضوئية ثم تتوقف، ويترجل منها رجل ضئيل الجسم ذو لحية شيباء، ويفتح باب سيارته الخلفي ويُخرج حقيبة ويُقبل نحو «سيجنه» و«لايف»

يقول الطبيب: إنه «يوهانس» إذن

يقول «لايف»: نعم

تقول «سيجنه»: يحسن أن تتفضل بالدخول

ويمشون معاً في صمت قاصدين المنزل وتفتح الباب الخارجي وتدخل الرواق وتفكر أنها كانت تشعر دوماً بالإحراج وهي طفلة من أن أرضية الرواق مغطاة بالأحجار اللوحية، ولكن الآن لم يعد الأمر يعنيها، تفكر «سيجنه»، وتمشي إلى المطبخ ويتبعها الطبيب وفي أعقابه يدخل «لايف» ويغلق باب المطبخ وتدخل «سيجنه» حجرة المعيشة، ويلحق بها الطبيب و«لايف»

تقول «سيجنه»: إنه راقد هناك في الكوة، خلف الستار

ويومئ الطيب ويزيح «لايف» الستار ويدخل الطيب و«لايف» وراءه، هذا بشع، تفكر «سيجنه»، هذا لا يطاق، تفكر وتخرج إلى المطبخ، أنا في حاجة ماسة إلى سيجارة الآن، تفكر «سيجنه» وتذهب إلى دكة المطبخ وتجد جراب تبغ أبيها، «يوهانس»، وتفتحه، وتُخرج ورقة للفسيجارة، وتأخذ بعضاً من التبغ ثم تلف سيجارة وتجد علبة الثقاب وتشعل السيجارة وتقف «سيجنه» أمام نافذة المطبخ وتدخن وهي تحملق في الظلام وتفكر في أن أباه «يوهانس» قد رحل الآن أيضاً، لا هذا مريع، ولكنه كان عجوزاً، وقد عاش عمراً مديداً، ولكنه رحل إلى الأبد، هذا بشع، تفكر «سيجنه»، لا هذا بشع، تفكر «سيجنه» ثم تسمع وقع خُطى ويدخل الطيب المطبخ

يقول: أنت تدخين

تقول «سيجنه»: نعم

يقول الطيب: نعم فعلاً لقد مات

يقول: لقد مات في هدوء وسلام

يقول: لا بد أن ذلك حدث أثناء الليل أو ربما باكراً في الصباح

تقول «سيجنه»: نعم في الصباح الباكر

تقول: ولكنه لم يحاول أن ينهض من سريره؟

يقول الطبيب: لا يبدو ذلك

يقول: قد يكون قد أسلم الروح وهو نائم

يقول: نعم لا أظن أن هناك شيئاً يمكنني القيام به

يقول: هذا محزن بالطبع، ولكنه عاش عمراً مديداً

تقول «سيجنه»: نعم

يقول الطبيب: ليس هناك شيء يمكنني القيام به

تقول «سيجنه»: نعم أشكرك

ويدخل «لايف» المطبخ وينظر إلى الطبيب

يقول «لايف»: سأرافقك إلى الخارج

ويمشي نحو باب المطبخ ويفتحه ويخرج الطبيب ويتبع «لايف»
الطبيب وتضع «سيجنه» السيارة في المنفضة وتدخل حجرة المعيشة
ثم كوتها وهناك ترى أباه «يوهانس» ممدداً في سريره، ويبدو السكون
على ملامحه، كما لو كان نائماً، تفكر «سيجنه» وتضع يدها في يده،

تقريبًا كما كنت أفعل وأنا طفلة صغيرة، تفكر «سيجنه» وتشعر بوخز متزايد خلف مقلتيها فتمتلآن بالدموع وتلمس «سيجنه» أصابع أبيها «يوهانس» الطويلة الخشنة الرفيعة وتلاحظ أن أظافره باتت زرقاء تمامًا وأنها في ظهيرة يوم الأحد وأن أباه «يوهانس» يمسك بيدها، ويقطعان الدرب معًا ويفكر «يوهانس» أن «بيتر» آت لا محالة الآن، سيقص شعر «بيتر» الليلة، هذا ما اتفقا عليه، يفكر «يوهانس»، ولكنه لا يستطيع أن يظل جالسًا هنا على مقعد حديقة «بيتر» حتى لو كانت ليلة صيفية صافية مضيئة وتوًّا رأى زوج ابنته «لايف» يمر أمامه بالسيارة، وأيًا كان ما يفعله، يفكر «يوهانس»، لم يعد يمكنه الجلوس هنا، لا هو على ثقة أنه لم يعد بإمكانه ذلك، يفكر «يوهانس» وينهض ويقطع الدرب فيرى «لايف» يقود السيارة عائداً ويجواره بالمقعد الأمامي تجلس «سيجنه» ابنته الصغرى، وتخيل أنها لم تتعرف عليه، وتخيل أنها لم ترد عليه عندما تحدّث إليها، لا هذا بشع، يفكر «يوهانس»، وإذا كانت الأمور بينهما تسير على خلاف عهدهما، فيمكنه أن يمر عليها ليعرف ماذا جرى، ويصلحها ما بينهما، يفكر «يوهانس»، قد يكون عليه أن يفعل ذلك توًّا، ليته لم يعط «بيتر» وعدًا بالذهاب إليه، يفكر «يوهانس» ويفكر أنه لا يمكنه البقاء هنا، وربما عليه أن يطرق باب «بيتر» مرة أخرى، ربما كان في قيلولة عندما دق «يوهانس» الباب قبل قليل، نعم هذا هو المرجح، يفكر «يوهانس» وينهض ويذهب إلى باب منزل «بيتر» الخارجي ويطرقة مرة، مرتين، عدة مرات ولكن لا صوت يُسمع ثم يسمع «يوهانس» وقع خطوات من ورائه ويستدير فيجد «بيتر» هناك

يقول «يوهانس»: «أخيرًا جئت يا «بيتر»»

فيعدل «بيتر» في وقفته

يقول: هيا تعال يا «يوهانس»

يقول «يوهانس»: أَلن ندخل بيتك كي أقص لك شعرك؟

يقول «بيتر»: لا لا

يقول «يوهانس»: كنت أظن أننا اتفقنا على هذا

يقول «بيتر»: لا لن تستطيع أن تقص شعري بعد الآن يا «يوهانس»

وعندئذ يرفع «بيتر» إحدى يديه ويمرر أصابعه في شعره كأن لا شعر هناك

يقول «بيتر»: أفهمت؟

يقول «يوهانس»: لا أدري

يقول «بيتر»: أنت أيضاً ميت الآن يا «يوهانس»

وينظر «يوهانس» إلى «بيتر» ويا له من شيء بشع ذلك الذي يقوله، إنه قد مات

يقول «يوهانس»: هل أنا متُّ؟

يقول «بيتر»: أنت أيضاً قد متَّ يا «يوهانس»

يقول: ولأنني أقرب أصدقائك، كان لا بد أن آتي وأمررك

يقول «يوهانس»: تمررني؟

ويومئ «بيتر»

يقول «بيتر»: الآن أنت ممدد في منزلك ميت، يا «يوهانس»

يقول «يوهانس»: فعلاً

يقول «بيتر»: نعم

يقول: هيا يا «يوهانس»

ويذهب «يوهانس» إلى «بيتر» ثم يشرعان، «يوهانس» و«بيتر»، في قطع
الدرب

يقول «يوهانس»: هل سنذهب غرباً شطر «فوجن»؟

يقول «بيتر»: نعم

يقول «يوهانس»: ماذا سنفعل هناك؟

يقول «بيتر»: سنرحل، أنا وأنت

يقول «يوهانس»: نعم

يقول «بيتر»: سنركب قارب الصيد، ونرتحل إلى مكان آخر

يقول «يوهانس»: نعم سأترك الأمر لك

يقول «بيتر»: نعم، لا بد

ويفكر «يوهانس» ما الذي يجري، إنه لا يفهم شيئاً من هذا، ألم يكن مع «بيتر» اليوم وحملوا قدور السراطين، ألم يذهبا إلى المدينة ويرسوا عند الميناء ثم ألم يحاولا بيع السراطين ولكنهما لم يستطيعا بيع أي منها، ولم يفعلوا شيئاً سوى أنهما تبرعا بكيس بلاستيكي مملوء بالسراطين عن آخره للآنسة «بيترسن» العجوز، أو ترك لها «بيتر» الكيس البلاستيكي على رصيف الميناء ثم جاءت بعد حين وأخذت الكيس البلاستيكي، وبمجرد أن قررا أن يستديرا ويعودا إلى المنزل جاءت الآنسة «بيترسن»، كل هذا حدث، بينما من المفترض أنه ميت

يقول «بيتر»: أنت الآن ميت أيضاً يا «يوهانس»

يقول: متّ هذا الصباح الباكر

يقول: ولأنني كنت صديقك الأثير، فقد بعثوا بي كي أحضرك

يقول «يوهانس»: لكن لماذا اصطدنا السراطين؟

يقول «بيتر»: كان ينبغي عليك أن تُفطم من الحياة، وكان ينبغي أن نجد شيئاً نفعه

يقول «يوهانس»: هكذا هو الأمر إذن

يقول «بيتر»: نعم هكذا هو

ثم يستديران يميناً ويبدآن في قطع الدرب العشب نحو «فوجن»

يقول «يوهانس»: ولكنني أستطيع أن أراك

يقول «بيتر»: لقد ألبسوني شيئاً من هيئة الإنسان حتى أتمكن من المجيء وإحضارك

يقول: والآن كلانا سيصعد على متن القارب، وسنرحل

يقول «يوهانس»: إلى أين سنذهب؟

يقول «بيتر»: ها أنت تسأل كما لو كنت حياً

يقول «يوهانس»: إلى لا مكان محدد؟

يقول «بيتر»: نعم نحن راحلان، إلى اللامكان تحديداً، ولذا فلا اسم له

يقول «يوهانس»: هل يمثل خطراً؟

يقول «بيتر»: خطر لا

يقول «بيتر»: إن «خطر» كلمة، ولا يوجد كلام حيث نحن ذاهبان

يقول «يوهانس»: هل يؤلم؟

يقول «بيتر»: لا توجد أجساد حيث نحن راحلان، ومن ثم لا ألم هناك

يقول «يوهانس»: ولكن ماذا عن الروح، هل تتألم الروح هناك؟

يقول «بيتر»: ليس هناك لا أنت ولا أنا حيث نحن راحلان

يقول «يوهانس»: هل هو شيء طيب أم مؤلم أن نكون هناك؟

يقول «بيتر»: لا هو بالطيب ولا بالمؤلم، بل هائل وساكن ومنتفض
بعض الشيء، ومضيء، إذا كان عليّ أن أصيغ ذلك في كلمات فإنها لن
تكون معبرة بما يكفي

وينظر «يوهانس» إلى «بيتر» ويرى ابتسامة «بيتر» من وراء شعره الأشيب الذي أصبح أطول من ذي قبل، فشعر «بيتر» طال حتى ضرب منكبيه وأصبح سميكا ومتينا كأن هناك هالة ذهبية تحيط برأسه

يقول «يوهانس»: «لا بأس يا «بيتر»، يا «بيتر»»

يمشي «بيتر» و «يوهانس» معاً شطر «فوجن» وفجأة، ومن دون أن يصعدا متن قارب «بيتر»، يجدان نفسيهما على متنه وعندئذ وفجأة، يجدان نفسيهما يغادران «فوجن»

يقول «بيتر»: «الآن يتحتم ألا تنظر خلفك يا «يوهانس»»

يقول: «الآن سوف تنظر إلى السماء وتنصت إلى الأمواج

يقول: أنت لا تسمع ضجة المحرك، أليس صحيحاً؟

يقول «يوهانس»: «بلى

يقول: ولم تعد تشعر بالبرد

يقول «يوهانس»: «نعم

يقول «بيتر»: «ولا تشعر بالخوف أيضاً

يقول «يوهانس»: نعم

يقول «يوهانس»: ولكن «إرنا»، هل هي هناك؟

يقول «بيتر»: كل شيء تحبه كائن هناك، وكل ما لا تحبه غير كائن هناك

يقول «يوهانس»: أختي «ماجدا» أيضاً هناك إذن؟

يقول «بيتر»: نعم

يقول «يوهانس»: حتى لو كانت قد ماتت قبل أن تبلغ

يقول «بيتر»: نعم هكذا هو الأمر

يقول «بيتر»: نعم بالفعل

يشخص «يوهانس» ببصره ويرى قارب «بيتر» يتوجه صوب الغرب
مباشرة متوغلاً داخل البحر الشاسع

يقول «يوهانس»: هل نستطيع أن نخرج إلى البحر الشاسع مباشرة، إن
الرياح تعصف؟

يقول «بيتر»: نعم نستطيع

ويرى «يوهانس» أنهما يدنوان الآن من المعبر الواسع والمعبر الضيق وما كان «يوهانس» ليتجراً أبداً ويذهب نحو الغرب في البحر في هذا الطقس لأن هناك ريحاً تعصف وأمواجاً تتلاطم وقارب «بيتر» تتقاذفه الأمواج في كل اتجاه وعندئذ يجدان نفسيهما غير كائنين على متن قارب صيد «بيتر»، ولكنهما في قارب، وفي بحر، وبدا أن السماء والبحر كأنهما كيان واحد وأن البحر والغمام والرياح كيان واحد وكل الماء والضياء كيان واحد وهناك «إرنا» بعينين تلمعان وبريق عينيها يشبه أيضاً كل شيء آخر وعندئذ لم يعد «بيتر» مرثياً

يقول «بيتر»: نعم نحن على دربنا

إنهما هو و«بيتر» بنفسيهما وفي الوقت نفسه ليسا هما، كل شيء واحد وفي الوقت نفسه مغاير، كل شيء واحد وفي الوقت نفسه هو علة في ذاته، كل شيء منقسم وفي الوقت نفسه متوحد وهادئ ويستدير «يوهانس» على البعد هناك، بعيداً بعيداً يرى «سيجنه»، العزيزة «سيجنه»، هناك بالأسفل، وكم أحب «يوهانس» ابنته «سيجنه» وهي تقف هناك تمسك بيد ابنتها الصغرى «ماجدا» ومن حول «سيجنه» كل أولاده الآخرين وكل أحفاده وجيرانه وأصدقائه المحبين والقس يقف هناك ويأخذ القس حفنة تراب ويرى «يوهانس» عيني «سيجنه» وبهما البريق الذي لمحه في عيني «إرنا» ويرى كل الظلمة والموجودات المريعة في كينونتها هناك بالأسفل

يقول «يوهانس»: إن الذي هناك بالأسفل بشع

يقول «بيتر»: الآن ستمحي الكلمات

وصوت «بيتر» قاطع

وترى «سيجنه» القس ينثر التراب على نعش «يوهانس» وتفكر، كنت رجلاً من نوع خاص يا أبي العزيز «يوهانس»، كنت غريب الأطوار وعنيداً، نعم هكذا كنت، ولكنك كنت أيضاً طيب القلب، ولم تكن ميسور الحال، أعرف ذلك، فقد كنت تتقيأ كل صباح عندما تصحو من النوم، كنت رجلاً صالحاً، تفكر «سيجنه» وتشخص ببصرها إلى أعلى لترى سحائب بيضاء تكسو السماء وترى كم أن البحر مستكين اليوم بلونه الأزرق الفاتح وتفكر «سيجنه» أوه يا أبي، «يوهانس»، يا أبي، «يوهانس»

عن المؤلف

يُعد «يون فوسه»، المولود عام 1959، أهم الكُتاب النرويجيين المعاصرين، وقد أطلقت عليه الصحافة لقب «إبسن الجديد». صدر له أكثر من 30 كتاباً في المسرح والشعر والرواية، تُرجمت إلى أكثر من 40 لغة، وحصل على جوائز أدبية مرموقة عديدة، منها: «جائزة إبسن الدولية» عام 2010، و«الجائزة الأوروبية للآداب» عام 2014، كما حاز «وسام الاستحقاق الوطني» الفرنسي بدرجة فارس، و«وسام القديس أولاف الملكي» وهو أعلى امتياز في الدولة النرويجية. ومنحه ملك

النرويج، عام 2011، شرف الإقامة مدى الحياة في «جروتن»، وهو بيت في حرم القصر الملكي في أوسلو مخصص لاستقبال كبار الفنانين منذ القرن التاسع عشر .

عن المترجمتين

شرين عبد الوهاب حاصلة على بكالوريوس العلوم السياسية من جامعة أوسلو، وعملت منسقاً للمشروعات الثقافية بين النرويج ومصر لعدة سنوات. تعمل بالترجمة مع عديد من المؤسسات. صدرت لها تراجم لروايات ومسرحيات وأدب الأطفال، وتعمل حالياً في مشروع ترجمة أعمال «إبسن»، لأول مرة، عن اللغة النرويجية بالتعاون مع «معهد إبسن للدراسات» بجامعة أوسلو .

أمل رواش حاصلة على ليسانس في الأدب الإنجليزي عام 1986، وتعمل في تأليف الكتب وترجمتها منذ عام 1990. صدر لها أكثر من خمسين كتاباً في التاريخ واللغويات والتربية وعلم النفس وأدب الأطفال، وتعمل حالياً مع شرين عبد الوهاب في مشروع إعادة ترجمة أعمال «إبسن»، لأول مرة، عن اللغة النرويجية بالتعاون مع «معهد إبسن للدراسات» بجامعة أوسلو .